مُقدّمة لدراسة التّاريخ الإسلامى

تعريف بمصادر التاريخ الإسلامى ومنهاجه الحديث

تأليف
الدكتور عبد المنعم ماجد

أستاذ مساعد بكلية الآداب
بجامعة عين شمس

الطبعة الثانية

[مزيدة ومنقحة]

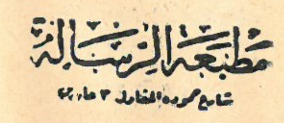
الناشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد
القاهرة
١٩٦٤

«وفى باطنه نظرٌ وتحقيق ، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق

وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق ، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق» .

ابن خلدون

(م ٨٠٨ / ١٤٠٦)



تصدير الطبعة الثانية

انتهزنا فرصة إعادة طبع الكتاب ؛ فأصلحنا عدداً من الأخطاء المطبعية ، والغلطات التى وجه نظرنا إلى شيء منها بعض الأساتيذ المصريين والأجانب ، وقد ضُم إلى الكتاب قدر صغير من الإضافات فى النص لزيادة التوضيح ، وأضيف عدد لابأس به من المراجع الجديدة

المؤلف

فهرس الكتاب

افتتاح :

تمهيد .

ضرورة التاريخ الإسلامى .

المصادر :

الوثائق .

الاثار .

النقوش .

المسكوكات .

الآثار القلمية : الكتب الأصلية أو مؤلفات القدامى «

الكتب الفرعية أو مؤلفات المستشرقين

والشرقيين الحديثين .

طرق البحث :

تحقيق النص القديم .

جمع الحقائق التاريخية وتفسيرها .

توزيع المادة التاريخية وعرضها .

التاريخ الهجرى .

الهوامش .

الفهارس .

خاتمة :

جدول المراجع :

افتتـــــــــــــاح

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

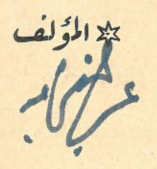
لم يُبحث التاريخ الإسلامى بحثاً علمياً صحيحاً فى الشرق الإسلامى ، لأن اتجاه معظم المؤرخين فيه كان جمع شتات المعلومات وضم بعضها إلى بعض فى كتاب واحد ، دون الاعتماد على طرق البحث الحديثة المتبعة فى الغرب عند المستشرقين ، إذا تعرضوا للتاريخ الإسلامى ؛ فهؤلاء قاموا بنشر أمهات الكتب القديمة على أسس علمية صحيحة ، وكتبوا المؤلفات العريضة ، وألقوا نظرات فاحصة فى كل نواحيه ؛ بحيث أصبحوا أصحاب الفضل عليه .

وهذا التأخر عندنا فى دراسة تاريخنا الإسلامى راجع — قبل كل شىء — إلى الظروف التى أحاطت بالشرق الإسلامى ، بعد أن غربت شمسه منذ أواخر القرن السادس عشر الميلادى ، بفتح الأتراك العثمانيين له . فمنذ ذاك القرن و إلى وقت قريب جداً ، والأمم الإسلامية ترسف فى أغلال الإستعمار العثمانى ومن بعده الأوربى ، مما ضيع على سكانه السير فى ركب العلم الحديث ، خصوصاً وأن المستعمر الأخير عمل على إيجاد حجاب بين أمم هذه المنطقة وبين تاريخها .

وعندى أنه مازال أمام أهل الشرق مجال واسع لكتابة تاريخه الإسلامى من جديد وعرضه من وجهة النظر الخاصة بنا ؛ لأن المستشرقين الغربيين — وإن كانوا قد وضعوا فيه المؤلفات العريضة، وأنهم ذوو خبرة بكتابته — عرضوه وفى نفوسهم — ولا ريب — غرض ما ؛ فهم اهتموا به إما لأنه أصبح جزءاً من وسائل الإستعمار ، وإما لأنه اختلط بتاريخ بلادهم كما حدث فى إسبانيا مثلاً .

وليس الغرض من هذا الكتاب الطعن فيما كتبه الغربيون عن الإسلام وتاريخه ، ولكن الغرض منه هو التعريف بمصادر التاريخ الإسلامى ومناهجه الحديث ؛ حتى يوجه المشتغلون به توجيهاً علمياً سليماً ، لاسيما وأن الشرق قد بدأ يستيقظ بعد سبات ، وانطلق يستعيد أمجاده التالدة مستقاة من تاريخه العريق ، وأننا قد بدأنا بالفعل نكتب عدداً كبيراً من الكتب فى التاريخ الإسلامى .

*المؤلف



* كل نسخة مباعة تكون ممضاة من المؤلف .

ضرورة التاريخ الإسلامى

وإن معرفة التاريخ الإسلامى معرفة سليمة ضرورة منطقية نستطيع على ضوئها تفهم الحاضر ؛ إذ أن الفترة الإسلامية فى العصور الوسطى فى الشرق ، تبدأ بظهور الإسلام حتى الفتح العثمانى. وبدون هذه المعرفة السليمة تصبح أمم الإسلام الحالية جاهلة بسياستها وعاداتها وأحوالها وثقافتها وأخلاقها ومبادئها ومثلها ؛ حيث أن التاريخ مرآة الشعوب ، وثمرة القرون الطويلة .

وليس من شك فى أن سبر غور تاريخ هذه الحقبة يجعل أمم الإسلام تؤمن أيضا بأن الحياة فى تغير مستمر ، وتبدل دائم من حال إلى حال ، مما يحفزها على الأمل . وقد فطن ابن خلدون ، مؤرخ الإسلام الكبير إلى هذه الحقيقة إذ جاء فى مقدمته (١) :

« إن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لاتدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر ، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة والانتقال من حال إلى حال ، وكما يكون ذلك فى الأشخاص

(١) مقدمة ابن خلدون ، طبعة القاهرة ١٣٢٢هـ ، ١ ص ٢٢ س ١٨ — ٢٠

والأوقات والأمصار ، فكذلك يقع فى الآفاق والاقطار والأزمنة والدول ، سنة الله التى قد خلت فى عباده » .

ومن ناحية أخرى ، قد يجد المسلمون فى مواضع كثيرة من تاريخهم معنوياتهم المفقودة ، فتعود إلى نفوسهم الثقة ؛ التى تكون عاملاً من عوامل تقدمهم . وإن كنا يجب ألا نبالغ كما بالغت بعض الدول التى جعلت من التاريخ مدرسة للكذب والدعاية، ووسيلة من وسائل هلاك الإنسانية والحروب [1] .

وبجانب هذه الفوائد ؛ يجب أن يُطلب التاريخ الإسلامى لذاته كعلم له ترتيب وتنظيم ومحاولة تفسير [2] موضوع خاص أجمع عليه مؤرخو الإسلام وغيرهم ، هو الإنسان والزمان [3] ؛ وذلك بقصد المعرفة والمعرفة لا أكثر ولا غير . وإن لم يكن ، مع ذلك ، من السهل تحديد معنى كلمة : « تاريخ » أو « تأريخ » أو توريخ » ، فى قواميس اللغة العربية وكتب المؤرخين القدامى : فهى تبدو معربة عن الفارسية أو السريانية [4] ، أو حتى أصلها فى اللغة

---

(١) انظر . Halphen : Introduction à L'Histoire, Paris, 1948, p. 63.

(٢) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٢ س ٢٠ — ٢١ .

(٣) مثلا: السخاوى ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دمشق ١٣٤٩هـ، ص٧.

(٤) كاتب شلبي (حاجى خليفة) ، كتاب كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . استانبول ١٣١١ هـ ، الطبعة الأولى ، ١ ص ٢١٢ س ٢١ ؛ انظر. العبادى ، التاريخ عند العرب ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٥١ .

العربية الجنوبية [1] ، لتدل على معانٍ متعددة ، منها : تعريف الوقت [2] ، أو ذكر الأخبار الخاصة بعصر أوجيل [3] . وكيفما كان فإن كلمة : « تاريخ » تدل بصفة عامة على العلم الذى يسعى إلى إنقاذ الحقائق الماضية من النسيان ، وهى تقابل الكلمة : « Historia » [4] ، التى تدل — هى الأخرى — على العلم الذى يبحث حوادث الماضى ، والتى اشتقت منها أسماء علم التاريخ فى معظم اللغات الأوربية .

فلكى نصل بالتاريخ الإسلامى إلى المستوى الذى وصل إليه على يد المستشرقين فى الغرب ، لابد لنا من أن نعرف أصول منهجه الحديث ، وإن كان هذا المنهج ليس من السهولة كما قد يبدو ، وإنما العمل فيه يسير على مراحل متعددة تبدأ بالبحث فى المصادر ، ثم النقد لهذه المصادر ، وتنتهى بالنتائج .

---

(١) انظر . جواد على، تاريخ العرب قبل الإسلام ، بغداد ١٩٥٠، ١ ص١٦.

(٢) السخاوى ، ص ٦ .

(٣) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٢٥ س ٢٠ .

(٤) انظر. حسن عثمان ، منهج البحث التاريخى ،الإسكندرية ١٩٤٣ ،ص٢؛ Bailly : Dictionnaire Grec — Français, Paris, 1950. كلمة Historia مشتقة من الفعل Historeo ، الذى من معانيه إعادة ما يعرفه الشخص بالرواية أو بالكتابة .

المصـــــــــادر

ويجب على الباحثين الحديثين فى التاريخ الإسلامى أن يمهدوا لبحوثهم بالتعريف بمصادرهم التى يستقون منها حقائقهم التاريخية ، وعلى أساسها يرسون تفسيراتهم ونتائجهم ؛ وإن كان من اللازم أن يضعوا نصب أعينهم بعض المصادر التاريخية ، التى لم تكن تدخل فى حساب مؤرخى الشرق إلى عهد قريب جداً ، وإنما جاء الإهتمام بها نتيجة لتطور طرق البحث التاريخى فى أوربا . وفى هذا الفصل ، سنحاول أن نعدد مصادر التاريخ الإسلامى بعامة ، وأن نرتبها على حسب قيمتها فى الأهمية .

الوثائق :

وتأتى فى المقام الأول بين مصادر التاريخ الإسلامى ، لأنها تحتوى على مادة تاريخية حية غير قابلة للتغيير [١] . ونقصد بها على الخصوص الأوراق الرسمية فى الدول الإسلامية ، مثل : الرسائل ، ومنشورات الإقطاع ، وسجلات العطاء ، والأوامر القضائية والمالية ، والأحكام ، والفتاوى ، والمعاهدات ، وتقاليد الولاة والموظفين ، وما إلى ذلك [٢] .

---

(١) انظر . Sauvaget :

Introduction à l'histoire de l'Orient, musulman. Paris, 1942-1946, p. 19.

Halphen, p. 14 ؛

(٢) نفس المرجع السابق ؛ نفس المرجع السابق .

وكانت هذه الأوراق الرسمية تصدر - عادة - عن « الدواوين »، أو فروع الإدارة الإسلامية فى العصور الوسطى ، وبخاصة عن « ديوان الإنشاء والمكاتبات »[١] ، الذى كان يقوم بتنفيذ أوامر السلطة العليا . وتبدو أهمية هذا الديوان الأخير فى أنه كان يصدّر معظم أوراق الدولة الرسمية ، ويقوم أيضاً مقام دار الأرشيف الحالية فى الاحتفاظ بالمهم منها ، أو على الأقل بصور خطية لها . فقد كان يوجد فى « ديوان الإنشاء » بجانب وظائف الكتّاب الرئيسيين ، الذين يتصدون - بحسب مؤهلاتهم - لكل أنواع المكاتبات الرسمية ، وظائف : « الناسخ »[٢] ، الذى يقوم بنسخ أو تبييض كل ما يرد إلى الديوان أو يصدر عنه ، و « الخازن »[٣] ، الذى يجمع كل نوع من الكتابات الرسمية إلى مثله فى دوسيهات أو « أضابير »[٤] ، ويضع عليها « بطائق »

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، طبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩١٣ ، ١ ص ١٣٥ فما بعدها ؛ ابن الصيرف ، قانون ديوان الرسائل ، تحقيق على بهجت ، القاهرة ١٩٢٥ ؛ انظر . ترجمة Massé فى
(Bull. de l'Inst. Franc. d'Arch. Or, xi, 1914.)
تحت عنوان :
" Code de La Chancellerie d'Etat "

(٢) انظر . Code, p. 103

(٣) نفسه ، ص ١٠٨ ؛ صبح الأعشى ، ١ ص ١٣٥ — ١٣٦ .

(٤) نفسه ، ص ١٠٩ ؛ نفسه ، ١ ص ١٣٦ .

مكتوب فيها محتوياتها وإقليمها وتواريخ وصولها ؛ ليسهل استخراجها من أماكنها كلما دعت الحاجة .

وقد كانت أوراق الإسلام الرسمية ، فى أول الأمر ، يُكتب أغلبها فى الدواوين بلغات الشعوب التى أخضعها العرب ؛ لأن هؤلاء كانوا فى طور البداوة ، فتركوا أمور الإدارة إلى أهل البلاد المفتوحة ؛ فكان ديوان الشام يكتب بالرومية أو باليونانية ، وديوان مصر بالقبطية ، وديوان العراق بالفارسية ، وديوان إفريقية باللاتينية ؛ ولمُ تكتب الوثائق كلها بالعربية فى البلاد المفتوحة إلا ابتداء من عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان وابنه الوليد[١] .

ومع ذلك ، فإننا لم نعثر - للأسف الشديد - على معظم وثائق الدواوين سواء أكانت مكتوبة بغير العربية أم بالعربية ، على أهميتها الخطيرة فى كتابة التاريخ الإسلامى . ولعل السبب الرئيسى فى ضياعها يرجع إلى أن العالم الإسلامى بعد أن كان وحدة سياسية إلى آخر عهد الدولة الأموية فى ١٣٢ هـ/٧٥٠ ، انقسم على نفسه نتيجة لظهور روح الشعوبية أو القومية عند الشعوب غير العربية التى أسلمت ، مما أوجد حركة انفصال وتعصب استمرت حتى فتح الأتراك العثمانيين

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ١٩٣ س ٦ — ٧ .

للشرق فى ٩٢٢ - ٩٢٣/١٥١٦ - ١٥١٧ ؛ فكانت كل دولة تجىء أو تذهب نتيجة للبطش والشدة ؛ مما كان سبباً فى إتلاف وضياع الأوراق الرسمية . وعليه فلم يبق من وثائق الدواوين غير مجموعة قليلة جداً خاصة بمصر[1] ؛ أما وثائق الخلافة الأولى والدول التى انفصلت عنها ؛ فإنها لا تزال مجهولة لنا تماماً ، ولم يتبق منها غير نتف مبعثرة فى كتب المتأخرين ؛ وإن كان الأمل يراودنا دائماً فى العثور عليها .

إننا يجب ألا نتردد فى البحث عن الوثائق ونشرها بأقصى سرعة ، وجمع ما يوجد منها فى كتب المتأخرين ؛ إذ أن الباحث فى التاريخ الإسلامى لا يهتدى إلى الحقيقة السليمة إلا بها . وقد فطن ابن

(١) تتمثل الوثائق التى تحت يدنا عن مصر : فى مجموعة قليلة من أوراق البردى موزعة بين عدة مكتبات ، مثل : القاهرة وبرلين وباريس وفينا ؛ خاصة بالحياة الاجتماعية ونظام الإدارة الإسلامية فى أول عهدها ، مكتوبة بالقبطية أو اليونانية (انظر . جروهمان ، أوراق البردى العربية ، نقلها إلى العربية حسن إبراهيم وعبد الحميد ، القاهرة ١٩٣٤) ؛ وفى مجموعة رسائل مرسلة من ديوان الإنشاء الفاطمى تتناول الحياة الداخلية فى مصر وعلاقاتها باليمن ، وهى أكبر مجموعة من الوثائق الرسمية التى وصلتنا إلى الآن ، حيث أنها تشتمل على ست وستين رسالة (انظر. هذه الرسائل ، تحت عنوان : سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله إلى دعاة اليمن وغيرهم ، قدس الله أرواح جميع المؤمنين ، وهى مخطوطة بمدرسة اللغات الشرقية بلندن برقم ٢٧١٥٥ ؛ قمت بنفسى على تحقيقها) ؛ وأيضاً فى بعض الرسائل والمنشورات والسجلات وتقاليد التولية الخاصة بالموظفين الواردة فى كتب المتأخرين . (انظر . القلقشندى ، صبح الأعشى ، الجزء العاشر ، على الخصوص). وانظر أيضاً ماجمعه من كتب المتأخرين : الشيال ، مجموعة الوثائق الفاطمية ، وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة ، جمع وتحقيق وإعداد مع دراسات تحليلية مقارنة ، المجلد الأول ، ١٩٥٨ . ثم أنظر عن وثائق الخلافة : حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة الراشدة ، جمعت وترجمت حواشيها إلى العربية ، القاهرة ١٩٤١ .

خلدون ، إلى أهمية المستندات الرسمية ، فدعا إلى تصفح أوراق الدواوين[1] ، عند كتابة التاريخ .

الآثار :

وهى مثل الوثائق الرسمية فى القيمة ؛ فهى الماضى الحىّ تحت أعيننا .

وقد كان للعرب آثار كثيرة قبل ظهور الإسلام فى مواطن استقرارهم فى أطراف الجزيرة : ففى بادية الشام نجد حتى الآن آثار مملكة النبطيين وعاصمتها « البتراء » فى شرق الأردن بالقرب من العقبة ؛ وآثار مملكة الآراميين وعاصمتها « تدمر » بالقرب من حمص ؛ وآثار مواطن العرب الجنوبيين فى « معين » و « سبأ » ، وغيرهما من مدن اليمن[2] ؛ أما فى الحجاز ، فإن أهم آثار العرب الكعبة فى « مكة » .

ولما جاء الإسلام وانساح فى بلاد عديدة امتدت آثاره فى معظم البلاد التى تم فتحها ، من أقصى الغرب فى إسبانيا إلى أقصى

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ١٦ س ١٠ .

(٢) مثلا : جواد على ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، بغداد ١٩٥٠ فا بعدها ؛ Glazar : Skizze der Geschichte und Geographie, Arabiens. 2 vol , Berlin, 1890.

الشرق فى التركستان[1] . فنجد فى طول هذه المنطقة وعرضها آثاراً تجلو لنا إلى درجة بعيدة طابع الدين الجديد ، مثل : المساجد ودور الإمارة والمشاهد والقلاع . وقد حدث سباق عجيب بين ملوك الإسلام فى البناء ؛ فاستعانوا بكل مؤهلات رعاياهم السابقة فى المعمار ؛ مما أوجد ابتكاراً ، وميَّز آثار بعض المناطق فى طرازها وكثرتها عن غيرها . فنحن نستطيع أن نبحث عن حضارة الأمويين فى آثار الشام ؛ وحضارة العباسيين فى آثار العراق ؛ وحضارة الفاطميين أو المماليك فى آثار مصر .

ولكن الآثار وهى تصلنا مباشرة بالتاريخ وتُعتبر شواهد فصيحة للحياة السابقة - وإن كانت صامتة[2] - لم تدخل فى مصادر القدامى التاريخية ؛ وإنما جاء الاهتمام بها حديثاً لتكون ضمن مصادر التاريخ الأولى . وإذا لم تكن لدينا — حتى الآن — بحوث وافية عن الآثار الإسلامية من الناحية الحضارية ، لأن معظم الكتب التى تناولتها كانت تكتفى بالكلام عن التاريخ المعمارى[3] ؛ فإنه يجب علينا العمل على سد هذه الفجوة ، وتعويض هذا النقص ،

(١) انظر . تراث الإسلام ، ترجمة زكى حسن ، القاهرة ١٩٣٦ ، ٢ ص ١١٥ — ١١٦ .

(٢) انظر . Halphen, p.13

(٣) انظر . Introd, p. 53 ; 77 : Sauvaget

إستكمالاً للمادة الصحيحة فى تاريخ الإسلام . وقد نبه ابن خلدون ، فى فصل مستقل فى مقدمته ، إلى أن الآثار تكون على نسبة قوة الدولة[1] ؛ مما يدل على قيمتها فى فهم التاريخ الإسلامى .

النقوش :

ونقصد بها صور حروف الكلمات وأوضاعها وكيفية تركيبها ؛ وهى كالوثائق والآثار تُعتبر بين المصادر فى الطبقة الأولى ، ويُعتمد عليها فى البحث التاريخى الإسلامى اعتماداً عظيماً لأهميتها .

وقد عُرف النقش منذ قديم الزمان فى مواطن استقرار العرب ، فى أطراف الجزيرة العربية فى الشمال والجنوب : ففى الشمال فى بادية الشام وجدت نقوش على الأحجار والقبور تنتمى إلى القرن الثانى قبل الميلاد ، وهى مكتوبة بما يسمى الخط اللحيانى والثمودى ، لعدم وجود الخط العربى ، وإن وجدنا فيها بذور الحروف الأبجدية العربية[2] ؛ أما فى الجنوب ؛ وفى اليمن على الخصوص فقد وجدت النقوش على لوحات البرنز ، وجدران المعابد ،

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ١٣٩ فما بعدها .

(٢) انظر . Demombynes et Blachère : Grammaire de l'Arabe Classique. Paris, 1937, Introd, p. 11.
نسبة إلى اللحيانيين والثموديين ، الذين ظهروا فى شمال الجزيرة العربية .

وأعمدة الرخام ، والمقابر ، مكتوبة بالخط السبئى والحميرى ، أو ما يُعرف بالخط المسند [1]؛ وهو يختلف عن الحروف العربية ، ويمت بصلة إلى الحروف الأثيوبية [2] .

ولما جاء الإسلام أصبح الخط العربى أساس النقش فى الأمم التى غزاها العرب [3] ؛ بحكم كونه الخط المقدس الذى كتب به القرآن والحديث ؛ ثم صار أساس النقش فى كل البلاد الإسلامية فى العصور الوسطى حتى غلب على خطوط سوريا ومصر وفارس والمغرب والأندلس ،وتعدى حدود الهند والصين ؛ بل إن بعض الخطوط القديمة ،مثل : القبطية والآراميه والسريانية والفارسية واليمنية وغيرها ،انعدمت أمامه .

وتروى روايات العرب أن أول من كتب بالعربية إسماعيل [4] ، جد العرب ، ولكن من المؤكد أن اللغة العربية لم تقم لها قائمة فى التدوين إلا بظهور الإسلام . وقد كان أساس النقش العربى ،فى أول الأمر ،الخط الكوفى [5] : وهو الخط المربع ذو الزوايا نسبة إلى مدينة

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٣٣٢ س ٤ ؛ جواد على ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٥٠ فا بعدها .

(٢) انظر . Grammaire, Introd, p. 11

(٣) كشف الظنون ، ١ ص ٤٦٤ .

(٤) نفسه ، ١ص ٤٦٤ س ٢٨ ؛ صبح الأعشى ، ٣ ص ١٤ ، س ٣ .

(٥) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٣٣٣ س ٣ — ٥ ؛ انظر .Grammaire, Introd, p. 11.

الكوفة العراقية ؛ ثم تطور هذا الخط فاستنبطت منه عدة أقلام [1] ، أهمها فى النقوش : الخط المستدير أو النسخى والرقعة والثلث والمغربى .

ومن المحقق أننا لا نجد من النقوش عند أمة من الأمم مثل نقوش الحضارة الإسلامية [2] . فقد فهم الفنانون المسلمون القيمة الزخرفية للحروف العربية ، فملئوا بها قطع الخشب والزجاج والخزف والمعادن والأحجار . وإن يكن فك رموز النقش العربى من الصعوبة بمكان ، لأن الفنان المسلم كان يتلاعب بالحروف ويدور بها ويصعد وينزل ، ويعطيها حقها فى القصر والطول والرقة والغلظ والفصل والوصل [3] ؛ حتى يُخرج منها تحفة فنية . وقد يظن القارىء للنقوش العربية ، لأول وهلة ، أنه غير مستطيع أن يقوم بفك رموزها ، ولكن سرعان ما يتعود عليها بالمران والصبر .

ومع ذلك ، فإن أغلب النقوش الإسلامية لا تعطى القيمة التاريخية التى تعطيها النقوش اليونانية أو اللاتينية مثلا ؛ لأن شرائط الكتابة فى المساجد والقصور والقلاع أو حتى على أوانى

(١) كشف الظنون ، ١ ص ٤٦٦ س ١١ ؛ انظر . حسن عثمان ، منهج ، ص ١٦ .

(٢) انظر . Sauvaget : Introd, p. 48.

(٣) كشف الظنون ، ١ ص ٤٦٨ س ١٤ — ١٥ .

الشرب والأسلحة والرايات والمنسوجات ، معظمها يدور حول صيغ دينية ؛ فهى إما آيات قرآنية أو أحاديث أو حِكَم أو تكرار لنمط واحد من الكتابة الدينية[1] . وإن كانت بعض النقوش العربية - مع ذلك - تشتمل على أوامر وألقاب وتواريخ تكون بمثابة الأوتاد فى البحث العلمى التاريخى .

وعلم النقوش لم يدخل - هو الآخر - فى مصادر التاريخ الإسلامى - مع أهميته - إلا حديثاً[2] ، بفضل ما قام به علماء الغرب من المستشرقين ، الذين جمعوا منها عدداً كبيراً فى طول بلاد الإسلام وعرضها ؛ فهؤلاء لم يكتفوا بجمع صيغ النقوش وترتيبها ترتيباً أبجدياً ، فى مجموعات بحسب المدن أو البلاد ، ولكنهم عملوا أيضاً على تصويرها ووضعها تحت أعيننا ؛ بحيث

(١) انظر . Sauvaget : Introd. p. 48.

(٢) جمع النقوش العربية Van Berchem فى كتابه الزاخر : "Matériaux pour un Corpus inscriptionum arabicarum" فى مطبوعات (Inst. Franc. d'Arch. Or.). ثم كمل : Sauvaget و Combe و Wiet جمع بقية النقوش فى جميع بلاد الإسلام ، التى لم تذكر فى Corpus حتى سنة ٧٠٥ هـ ، فى موسوعتهم الكبيرة: "Répertoire Chronologiqne d'épigraphie arabe"، وذلك منذ سنة ١٩٣١ . أما نقوش الأندلس على الخصوص ، فقد عنى بجمعها : Lévi- Provençal ، فى كتابه : Inscriptions arabes, d'Espagne ، فى سنة ١٩٣١. (انظر. Sauvaget :. Introd, p. 75 - 6).

نستطيع أن نشترك فى فك رموزها . إن النقوش الإسلامية من المصادر الأولى ، لعلم التاريخ ، ينبغى أن تدخل فى حساب مؤرخى الإسلام الحديثين فى الشرق

المسكوكات :

وهى تشمل العملة الرسمية فى الدوله الإسلامية ؛ فهى تساعدنا على ضبط التواريخ والأسماء ، وتلقى ضوءاً على التطور السياسى والدينى والإقتصادى .

ولم يكن العرب فى أول عهدهم يعرفون العملة إلا فى يد تجار قريش أو فى قول الشعراء ؛ وإن عرفتها ممالكهم فى الأطراف ، مثل : اليمنيين واللخميين والغساسنة . ومع ظهور الإسلام وانسياحه فى أقطار كثيرة ، بقيت العملة المتداولة هى العملة التى كانت سائدة فى هذه الأقطار من قبل ؛ ولم تستعرب هذه العملة إلا فى عهد الدولة الأموية على يد عبد الملك بن مروان ، الذى أمر أن تسك باسمه ، وأن تُنقش بالعربية[1] .

وقد اتخذت العملة فى جميع البلاد الإسلامية - حتى بعد أن

(١) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، طبعة القاهرة ١٩٣٩ ، ٥ ص ٨٣ ؛ مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٢٠٧ ص ١٠ — ١٤ .

تعددت دوله وخلافاته ـ اسم : « السكّة »[1] . وهذه الكلمة على حسب قول ابن خلدون[2] ، تدل على خاتم الحديد الذى كانت تُطبع عليه العملة أو تضرب عليه بالمطرقة ؛ ولذلك فإن لفظة : «السكّة» ، كانت تطلق أيضاً على الدار التى تصنع فيها العملة، فسميت : « دار السكّة » أو « دار الضرب » .

وقد كانت العملة الإسلامية على أنواعها : ذهبية وفضية ونحاسية ، يُنقش على أحد وجهيها الصيغة الدينية ، التى تشتمل على عقيدة الدولة الدينية ، فمثلاً عند الشيعة كانت الصيغة الدينية التى تنقش على العمـــلة : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علىّ ولىّ الله[3] » ؛ وعلى الوجه الآخر يذكر اسم الخليفة ، وأحياناً اسم الوزير[4] ؛ وقد يُنقش اسم ولىّ العهد[5] ؛ كما كان يؤرخ

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٢٠٦ س ١٠ فما بعدها .

(٢) ابن مماتى ، قوانين الدواوين ، القاهرة ١٢٩٩ هـ ، ص ٢٥ ؛ المقريزى ، الخطط ، بولاق ١٨٥٣ ، ١ ص ٤٠٦ ، ٤٤٥ ؛ انظر . ماجد ، نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ، القاهرة ١٩٥٣ ، ١ ص ١٢٦ .

(٣) انظر . Lavoix ; Catalogue. des monn. musul. de la, Bibl. Nat. Paris, 1887- 1891, 3, p. 66; 67 : 68; 69 ; 85.

(٤) السيوطى . حسن المحاضرة ، القاهرة ١٣٢٧ هـ ، ٢ ص ١١٦ .

(٥) نفسه ، ٢ ص ١٥٤ .

للسنة التى ضربت فيها العملة ، ويُكتب اسم بلد الضرب[1] .

كذلك عرفنا بوجود عملات خفيفة ذات شكل أنيق ، تُضرب فى مناسبات الأعياد ، مثل : العملة التى كان يضربها الفاطميون فى مصر فى أول العام الهجرى وتسمى : « الغِرّة »[2] ؛ والعملة التى كانت تُضرب برسم خميس العهد[3] ـ عيد من أعياد القبط ـ وتسمى « خرّوبة »[4] .

وقد أدرك مؤرخو الإسلام القدامى أهمية النقود فى دراسة التاريخ ؛ فأرّخوا للنقود الإسلامية ، وإن كان هذا الاهتمام لديهم لم يُعرف على نطاق واسع ؛ كما أن استغلال العمـلة فى مصادر التاريخ كان أغلبه عرضاً ، دون تعليق وتفسير واستنتاج . ولعل أهم ما وصلنا من المؤرخين فى الإسلام عن النقود ، من المؤرخ المصرى المقريزى (م ٨٤٥/١٤٤٢) ، الذى

(١) انظر . Lavoix, 3, p. 154 ; 162; 166; 169

(٢) القلقشندى ، ٣ ص ٥٠٩ ؛ المقريزى ، الخطط ، ١ص ٤٤٥ ، ٤٥٠ س ٢٠.

(٣) وهو من الأعياد التى يسميها أهل مصر بالغلط : « خميس العدس » . وكان نصارى مصر يعملون هذا العيد قبل النيروز (وهو عيد رأس السنة القبطية)، بثلاثة أيام . نفسه ، ٢ ص ٤١٧ ؛ نفسه ، ١ ص ٢١٦ ، ٤٩٥ ؛ انظر . ماجد ، نظم ، ١ ص ١٢٨ حاشية (١٠) .

(٤) المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٤٥ ، ٤٥٠ ، ٤٩٥ ؛ انظر. Sauvaire : Matériaux pour servir à l'Hist. de la Numis. et de Métrol. Musul. Paris, 1882,p.78.

صنف كتاباً بعنوان : « النقود الإسلامية »[1] ، يشتمل على معلومات عن النقود فى الفترة السابقة على الإسلام ، وفى الدول الإسلامية ولا سيما فى مصر ، حتى زمنه .

أما فى العصر الحديث ، فقد ازداد اهتمام المؤرخين الحديثين بالنقود كمصدر للبحث فى التاريخ الإسلامى . فنجد أن الدول الشرقية ـ وحتى بعض الدول الغربية ـ التى اهتمت بعلوم الشرق ، قد جمعت العملة الإسلامية وأفردت لها صالات العرض فى مكتباتها ، ووضعت لها الجداول الخاصة الدقيقة [2] ؛ حتى تفيد

(١) نشر هذا الكتاب ، مع ما كتبه البلاذرى وابن خلدون والقلقشندى عن النقود ، أنستاس مارى فى كتابه : النقود الإسلامية وعلم النميات ، القاهرة ١٩٣٩ . كذلك توجد طبعة أخرى لنفس الكتاب تحت اسم : شذور العقود فى ذكر النقود ، النجف ١٣٥٦ هـ .

(٢) انظر . Sauvaget : Introd, p. 74-75 . نذكر بعض هذه الجداول ، مثل :

Lane - Poole : Cataiogue of the Collection of arabic coins preserved in the Khedivial Library. London, 1897.

Lane - Poole : Catalogue of oriental coins in the British Museum, 10 vol. London, 1875 - 1890.

Lavoix : Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliothèque Nationale, 3 vol. Paris, 1887 - 1891.

Nützel : Königliche Museen zu Berlin : Katalög der orientalischen Münzen. Berlin, 1898.

الباحثين فى التاريخ . كذلك عمد المستشرقون إلى التأليف عن النقود ، الذى أطلقوا عليه : « علم النميّات » ، ويقصدون به العلم الذى يتناول المسكوكات بما فيها النقود ، واستفادوا به فى أبحاثهم التاريخية عن الإسلام .

الآثار القلمية :

وهى ضرورية للتاريخ الإسلامى ، ولا يمكن أن يقوم بدونها ؛ فهى له اللحم الذى يكسو الهيكل العظمى ؛ وإن كنا سنترك الأرض الصلبة ، إلى بحر مملوء بالعواطف البشرية[1] .

وهى تنقسم إلى نوعين : أصلية وفرعية : فالأولى ـ وهى الأهم ـ عبارة عن النتاج الأصلى لمؤرخى الإسلام القدامى ، ينقلون فيها حوادث معاصرة ، أو يعتمدون على مصادر معاصرة ، ليس من السهل الرجوع إليها ؛ والثانية عبارة عن الكتب الحديثة التى ألفها المستشرقون أو المؤرخون الحديثون فى الشرق ، حيث تُعتبر مصادر تاريخية ثانوية ، وتأتى فى المقام الثانى بالنسبة للمصادر الأصلية ، بسبب اعتمادها عليها أو على المصادر الأخرى من وثائق ونقوش وآثار . . الخ .

ومن المحقق أن العرب فى جاهليتهم ، وفى أوائل الإسلام

(١) انظر . Halphen, p. 16

لم يقوموا بتدوين التاريخ ؛ وإنما كانوا يحفظونه فى ذاكرتهم ؛ ولم يكن ذلك لأنهم كانوا يجهلون الكتابة ، ولكن لتحبيذهم الحفظ على الكتابة ؛ فهذه الأخيرة لم تكن وقتذاك لتعطى صاحبها تفوقاً فى المجتمع أكثر مما تعطيه ملكة الحفظ . فكان تاريخ العرب الأول ، وهو عبارة عن : وقائع وأيام وغزوات محفوظاً فى الذاكرة يرددونه على ألسنتهم ، وأعانهم على حفظه بيئتهم الصحراوية الطليقة ، التى ليس فيها تعقيد . وتنسب للنبى أحاديث - كذباً أو صدقاً - أنه نهى عن الكتابة ، لكى تُبقى العرب على ملكة الحفظ[1] .

ولكن بعد أن ابتعد العرب عن بيئتهم وتفرقوا فى الأرض للفتح والغزو بين شعوب لا تتكلم لغتهم ، ضعفت ملكة الحفظ عندهم وظهرت حاجتهم إلى التدوين . ففى أواخر القرن الثانى وأوائل القرن الثالث الهجرى ، كان العرب فى حاجة ملحة إلى ضبط ونقل أحاديث النبى والسّير والأحوال ، ليصلح الناس فى أمور دينهم[2] ؛ وكان هذا بداية تدوين التاريخ الإسلامى . وإن كان التدوين فى التاريخ لم ينتشر إلا حينما تحول أهل البلاد المفتوحة إلى الإسـلام[3] ، وأقبلوا على تعلم اللغة

(١) كشف الظنون ، ١ ص ٢٥ — ٢٦ .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه ، ١ ص ٣٢ س ٢ .

العربية ؛ حيث كانت حضارتهم السابقة تساعدهم على تذوق التاريخ . فكان معظم المؤرخين الأوائل فى الإسلام هم المستعربون من العجم ، لأن العرب ، فى أول الأمر ، كانت تلحقهم أنفة من انتحال العلم ، لكونه من جملة الصنائع[1] . ولقد جهر بذلك ابن خلدون[2] ؛ حيث أنه ذكر فى مقدمته فصلاً ، بعنوان : « إن حملة العلم فى الإسلام أكثرهم العجم » .

وقد كان أول ما دوّن فى التاريخ الإسلامى - بطبيعة الحال - يعتمد على الذاكرة الإنسانية ، لبعد التدوين عن أخبار الجاهلية والعصر الإسلامى الأول . وأن من يقرأ ما جمع من الذاكرة العربية يتجلى له أن أغلب التاريخ الأول مستمد من السماع والمشاهدة . ولذا لجأ المؤرخون الأوائل إلى تدوين ما استوعبته الذاكرة بالنقل من فلان عن فلان من الحفاظ الموثوق بهم ، وهو ما يُعرف : « بالأسانيد »[3] ، جمع « سند » ، بمعنى رفع القول إلى قائله . فكان الحفاظ هم الوسطاء بين الحقيقة التاريخية والمؤرخ ؛ وهى طريقة للاجماع على صحة الخبر . وهذه الطريقة عينها فى التاريخ

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٤٥٢ — ٤٥٣ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٤٥١ ؛ انظر . الشواربى ، العربية فى إيران ، حوليات كلية الآداب ، مجلد ٢ ، مايو ١٩٥١ ، ص ٣٤ و ٣٨ .

(٣) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٤٥٢ س ١١ .

كانت قد اتبعت عند جمع الأحاديث النبوية ، ليطمئن جامعو الأحاديث إلى اتصال الأحاديث بالرسول[1] ؛ مما يبين أن التاريخ أخذ طريقة الحديث فى أول تأليفه[2] ، بل إن التاريخ كان يجمع من نفس رواة الحديث فى سلسلة من الأسناد الموثوق بهم[3] . ومن ناحية أخرى ، أعتبر التاريخ نفسه من وسائل الحديث فى « الجرح والتعديل »[4] ، بالكشف عن أقوال رواة الحديث والتمييز بين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب والاختراع فى الحديث. ويبين السخاوى (م ٩٠٢/١٤٩٧) ،هذه الصلة بين التاريخ والحديث فى قوله : إنه لم يستعن على الكذابين فى الحديث بمثل التاريخ[5] .

ولكن بعد انتشار التدوين وتمكن التاريخ فى النفوس ، لم يبق المؤرخ الإسلامى يعتمد على الذاكرة وحدها فى كتابة التاريخ ، وإنما رجع إلى المؤلفات المدونة قبله من كل لون ؛ كما أن الرواية المسندة ـ التى أعتبرت فى العصر الأول من الدين[6] ـ لم تعد تكفى

(١) كشف الظنون ، ١ ص ٢٢٤ .

(٢) نفسه ، ١ ص ٣٩٠ — ٣٩١ .

(٣) مسلم ، صحيح ، القاهرة ١٣٢٩ — ١٣٣١ ، ١ ص ٢٤

(٤) كشف الظنون ، ١ ص ٣٩٠ — ٣٩١ .

(٥) السخاوى ، ص ٩ .

(٦) مسلم ، صحيح ، ١ ص ١٢ .

فى نقل الحقيقة التاريخية[1] ،لأنها لم تكن تحمل من الحقيقة إلا صداها، دون أن تحيط بظروفها، لضعف طاقة الذاكرة الإنسانية . وعلى هذا تحول المؤرخ الإسلامى من مجرد « إخبارى »[2] ـ كما كان يطلق عليه فى أول الأمر ـ غرضه استيعاب الأخبار والمحافظة على كيفية اتصالها من حيث رواتها ، إلى البحث عن الخبر فى ذاته[3] ، زيادة فى تحرى الحقيقة ؛ وهذا أصبح تطوراً جديداً فى كتابة التاريخ ، إذ تخلص التاريخ من طريقة الحديث إلى مجال أوسع مستقل أزدهر فيه منهاجه . فابن خلدون يهاجم المؤرخين الأوائل[4] ، لاعتمادهم على مجرد نقل ما رأوه أو سمعوه من أهله

(١) لعل السبب فى التحول عن السند التاريخى ، هو عدم الثقة المطلقة فيه ، بسبب أن الكذب متطرق للخبر بطبيعته — كما يقول ابن خلدون — وله أسباب تقتضيه ، منها : التمذهب ، والتقرب لأصحاب السلطان ، وتوهم الصدق . انظر . مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٢٧ فما بعدها .

(٢) السخاوى ، ص ٤٨ ؛ انظر . العبادى ، ص ٥٧ .

(٣) فالمقريز ، مثلا ، يترك الكلام فى كتابه : « إغاثة الأمة بكشف الغمة » ، عن الأخبار من معارك وعصبيات وشخصيات ، ليتناول أسباب المجاعات التى يفسر حدوثها بسبب : « سوء تدبير الزعماء والحكام وغفلتهم عن النظر فى مصالح العباد» . انظر . إغاثة الأمة ، نشر زيادة والشيال ، القاهرة ١٩٤٠ ؛ زيادة ، المؤرخون فى مصر ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص ١٤ .

(٤) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٣ و ٧ فما بعدها . نذكر ممن هاجمهم : ابن اسحق (م ١٥٢ / ٧٦٩) ؛ والطبرى (م ٣١٠ / ٩٢٣) ؛ والمسعودى (م ٣٤٦ / ٩٥٧) ؛ وابن عبد ربه (م ٣٤٩ / ٩٦٠) ؛ والثعالبى (م ٤٢٩ / ١٠٣٧) ؛ والبكرى (م ٤٨٧ / ١٠٩٤) .

ومن غير أهله ، وعدم تأمل الحقيقة فى ذاتها ومناقشتها وإعطائها عللاً وأسباباً[1] . كذلك استتبع التحول عن جمع الخبر إلى الخبر فى ذاته ، تغيراً أيضاً فى أسلوب التاريخ ؛ فبعد أن كان التاريخ يُجمع معظمه فى هيئة شعر ، لأن الذاكرة كانت أقدر على حفظه ، أو فى جمل قصيرة جافة دقيقة ، الواحدة بجانب الأخرى بدون ربط ، أصبح أسلوبه مرسلاً يكاد يخلو من الشعر فيه حلاوة وطلاوة[2] . ومع ذلك ، فإن المؤرخين المتأخرين لم يكونوا يستطيعون أن يكتبوا التاريخ دون أن يذكروا المصادر التى استقوا منها معلوماتهم ، وبدلاً من قولهم فلان وفلان ، ذكروا الكتب التى أخذوا منها حقائقهم[3] ؛ كما هو الحال فى وقتنا الحاضر . وهذا الذى ذكرناه يدل على فضل المسلمين ـ ولا ريب ـ فى وضع أسس هذا العلم والإسهام فى تطوره ؛ كما وضعوا أسس غيره من العلوم .

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٢ ؛ ٢٢ .

(٢) انظر : Les Penseurs de L'Islam,: Carra de Vaux Paris, 1921, I, p 85; 91. قارن سيرة ابن هشام (م ٢١٣ / ٨٢٨) ؛ مقدمة ابن خلدون (م ٨٠٨ / ١٥٠٦) .

(٣) نجد أن مؤرخا كالسيوطى (م ٩١١ / ١٥٠٦) ، يذكر فى مقدمة مصنفه الكتب التى اعتمد عليها فى تأليف كتابه : « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » ، فى جزءين : القاهرة ١٣٢٧ / ١٩٠٩ .

هذا ـ وفى الواقع ـ لم يشتغل بالتأليف فى التاريخ كالمسلمين ؛ ذلك لأنهم اعتبروه من أحسن العلوم وأشهاها[1] ؛ فألف فيه فحول المؤرخين آلاف الكتب التى أعطوها عناوين مختلفة ، تدل على محتوياتها . وقد كان أغلب ما ألف فى التاريخ ، فى أول الأمر ، بقصد المنفعة والعبرة[2] ، والحصول على ملكة التجارب[3] ؛ حيث كانوا يرون فى كتاب الله مثلاً يُقتدى به ؛ فقد قص القرآن كثيراً من أخبار الأمم الماضية للتذكرة والعبرة[4] . لذلك كانت المؤلفات الأولى يتوسع فيها بذكر أخبار الأرض من هبوط آدم[5] ، وقصص الأنبياء ، وأحوال القيامة ومقدماتها ، وسيرة

(١) السخاوى ، ص ٢٩ . يتبين حب المسلمين للتاريخ فيما أوردته كتب الفهارس من مؤلفاتهم فى التاريخ ، مثل : « كتاب الفهرست » لابن النديم (م ٣٨٣ / ٩٩٣) ؛ وكتاب « كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون » لحاجى خليفة (م ١٠٦٧ / ١٦٥٧) ؛ وبما جاء فى وصف المورخين من شغف ملوك الاسلام وكبرائهم ، فى جمع الكتب العربية واكتظاظ خزائنهم بها . انظر . المقريزى ، الخطط ، ١ ص ٤٠٨ — ٤٠٩ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، تحقيق Popper ، بركلى ١٩٠٩ — ١٩٢٨ ، ٢ ص ٦٦ .

(٢) السخاوى ، ص ٢١ .

(٣) نفسه ؛ كشف الظنون ، ١ ص ٢١٢ .

(٤) السخاوى ، ص ١٥ — ١٦ .

(٥) السيوطى ، كتاب الشماريخ فى علم التاريخ ، مخطوطة بجامعة القاهرة ، برقم ٢٦٠٦٣ ، ورقة ٧٢ . نشرها « Sybold » ، ط Leiden ، ١٨٩٤ ؛ السخاوى ، ص ٧ .

الرسول الذى حمل رسالة الإسلام ، بقصد الفائدة . وأغلب هذه المؤلفات العامة المناهج نجدها ـ على الأخص ـ بعناوين : « أخبار » و «سيَر» و« مغازى » و«تاريخ» و«فتوح» ، ومعظمها مرتب على نظام الحوليّات والموضوعات .

ولكن ظهرت فيما بعد رغبة عند المؤرخين المسلمين ، فى تقصير هذه المؤلفات العريضة ، والتصرف فيها بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان ؛ لأن أغلبها مطول يحتوى على تكرار ضائع وعلى سلسلة من الأسانيد المفصلة ، التى لا لزوم لها . كما ظهرت الرغبة فى العدول عن الإطلاق فى الأخبار والنظرة الشاملة إلى التقييد والاقتصار على جزء معين من التاريخ . وإن كانت هذه الكتب لم تلق قبولاً فى نفوس بعض علماء المسلمين القدامى ؛ بحيث أنه شبه من يقدم على ذلك : بمن أقدم على خَلق سَوِى ؛ فقَطّع أطرافه ، وتركه أشل اليدين ، أبتر الرجلين ، أعمى العينين ، أصم الأذنين ؛ أو كمن سلب امرأة حُليها فتركها عاطلاً[1] . ونجد أغلب الكتب المختصرة ـ على الأخص ـ بعناوين : « مختصر » و « ذيل » و « شرح » و « حاشية » ، لتدل على اعتمادها على مرجع سابق .

---

(١) ياقوت ، معجم البلدان ، القاهرة ١٣٢٣ / ١٩٠٦ ، ١ ، ص ١١ .

ومن ناحية أخرى ، كان التاريخ يُكتب لإبقاء الذكر ، بحيث أنهم رددوا عن النبى قوله[1] : « من ورّخ مؤمناً ، فكأنما أحياه » ؛ كما اعتبروا إنفاق الملوك والأغنياء على المصانع والحصون لا يعادل إبقاء الذكر فى التاريخ[2] ؛ مما يزيد من فضل هذا العلم . ونجد أغلب الكتب التى تختص بهذا القصد ، بعناوين : «الأنساب» و « التراجم » و « الطبقات » و « الوفيات » و « المعاجم » ؛ ومعظمها ينظر فى المواليد والوفيات .

كذلك ربط المسلمون التاريخ بكل العلوم ، مثل : الأدب والسياسة ، والاجتماع ، والفقه ، والجغرافيا ، والرحلات ؛ فكان بحق علم العلوم . ويتبيّن من أسماء الكتب التالية صلة التاريخ الواسعة بالعلوم ، التى قد تكون دائماً من صميم التاريخ ، مثل : « غرائب » و « تحفة » و « عقود » و « درّ » و « نزهة » و « روضة » و « حديقة » و « حسن » و « حقائق » و « خريدة » و « خطط » . وقد كانت هذه الصلة العامة سبباً فى أن صار للتاريخ أعداء بالغوا فى الزراية عليه ، وأدعو أنه ليس بعلم محدد المنهج وأن غاية فائدته : « إنما هو

---

(١) السخاوى ، ص ٢٨ .

(٢) نفسه ، ص ١٧ .

القصص والأخبار، ونهاية معرفته الأحاديث والأسمار»[1] .

كل هذا يبيِّن لنا شغف المسلمين بالتاريخ ؛ وإن كان - للأسف الشديد - لم يصلنا معظم ما كتبوه ، وإنما الذى وصلنا منه - مع كثرته - بقية قليلة جداً لا تُقاس بما كتبوه . فقد حدث لكتب التاريخ ما حدث للوثائق ؛ ذلك لأن نضال الدول التى تعاقبت فى الإسلام لم يقف عند سفك الدماء البشرية ؛ ولكن تناول أيضاً البطش بالكتب . فمثلاً العداوة بين السنة والشيعة كان لها دخل فى ضياع كتب هذه الأخيرة فى مصر . فبعد سقوط الدولة الفاطمية فى ٥٦٧/١١٧١ ، أخذت الدول اللاحقة التى تولت بعدها وبخاصة الأيوبيين الذين كانوا أكثر تحمساً للسنة من غيرهم ، تعمل على محو مظاهر الشيعة من مصر وعلى الأخص كتبهم ؛ بحيث أن دولة الأيوبيين حددت لبيع الكتب فى القصر الفاطمى كل أسبوع يومين[2] . كذلك كانت غزوة المغول للشرق فى ٦٥٢/١٢٥٤ ، سبباً فى إتلاف كتب أعلام الإسلام فى بغداد[3] ؛

(١) نفسه ، ص ٥٠ .
(١) أبوشامة ، الروضتين فى أخبار الدولتين ، القاهرة ، ١٢٨٧هـ ، ١ ص ٣٦٧ .
(٣) ابن بطوطة ، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، الطبعة الثانية ، مصر ١٣٢٢ هـ ، ١ ص ١٤٠ .

بحيث أن جنود هولاكو (هولاجو) عبرت الدجلة والفرات على جسور من الكتب[1] .

ومع ذلك فإن القليل الذى بقى لدينا من تراث المسلمين التاريخى يُعتبر الأساس الذى يقوم عليه البحث فى تاريخ الإسلام ، وهو وإن كان لا يقف على قدم المساواة مع الوثائق أو الآثار المادية من آثار ونقوش ومسكوكات ، لاحتماله الصدق والكذب ولتفاوته فى القيمة ، فإنه - فى الواقع - منبع لا ينضب للتاريخ الإسلامى ، لاحتوائه على مصادره الأصلية .

ولكن بجانب هذه الكتب القديمة من فحول المؤرخين فى الإسلام توجد كتب حديثة ؛ وهى على نوعين : ما كتبه المستشرقون ، وما كتبه الحديثون من مؤرخى الإسلام ؛ وإن كان ما كتبه المستشرقون حتى الآن ، هو الأهم .

ونقصد بالمستشرقين العلماء الأجانب ، على الأخص فى أوربا ،

(١) أورد هذه الرواية على مظهرى ، نقلا عن ابن بطوطة . انظر :
Aly Mazaheri
La vie quotidienne des musulmans au Moyen Age. Xe au XIIIe siècle. Paris, 1951, p. 149.

الذين تعرضوا لعلوم الشرق ولا سيما التاريخ الإسلامى . فهؤلاء قاموا فى تاريخ الشرق بما لا يقم به علماء الإسلام الحديثين حتى الآن ؛ فنشروا الأصول التاريخية القديمة نشراً صحيحاً ، مع إصلاح أخطائها وتفسير معجماتها ؛ كما أنهم وضعوا المؤلفات الدقيقة التى لا يمكن تجاهل قيمتها العلمية من ناحية كون التاريخ علماً للتفسير والتحليل ؛ وهو ما سنتكلم عنه عند الكلام عن طرق البحث .

وقد ظهر الاستشراق فى أوربا منذ انسياح العرب فى إسبانيا وصقلية وآسيا الصغرى ، وازداد بوقوع الحروب الصليبية التى استمرت إلى آخر العصور الوسطى[1] . وقد كانت أوربا طول هذه الفترة تستفيد من حضارة الشرق المتفوقة ومن علومه ، مثل : الطب ، وعلم الهيئة ، والفلسفة ، والرياضيات ، والجغرافيا . ولكن لم يقع الاهتمام بتاريخ الإسلام إلا فى أوائل القرن السابع عشر[2] ؛ حينما نزل الأتراك العثمانيون أوربا ؛

---

(١) انظر . نجيب العقيقى ، المستشرقون ، ص ١ — ٩ .

(٢) انظر . Carra de Vaux : Les Penseurs de L'Islam, 1,p,83-4. أول ما عرف من مؤرخى الشرق للأوربيين ، هم المسيحيون وليس المسلمون ، على الأخص : المكين (ابن العميد جرجس) (م ٦٧٢/١٢٧٣) ، الذى ترجم Erpenius فى ١٦٢٥ ، كتابه : « المجموع المبارك » ، تحت عنوان : « Historia Saracenica » ؛ وسعيد بن البطريق (أوتيخا) (م ٣١١/٩٢٩) ، الذى ترجم Pococke فى ١٦٥٨ ، كتابه المعروف بعنوان : « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » . انظر . نفسه

وكادوا يقتحمون أبواب فينا أهم عواصمها ؛ فدفعهم حب الاستطلاع إلى البحث فى الإسلام وتاريخه . وإن كان السبب الرئيسى للاهتمام بتاريخ المسلمين يرجع إلى نشاط الاستعمار الأوربى وطمع دوله فى الشرق ، وذلك عندما فشلت تركيا فى الاحتفاظ به .

وقد عالج المستشرقون تاريخ الشرق الإسلامى بطريقة منطقية ؛ فقد قاموا بتحقيق الكتب القديمة الهامة وترجمتها ، ووضع المؤلفات عنها ؛ بحيث لم ينقض القرن التاسع عشر حتى كانت أهم نصوص التاريخ الإسلامى محققة ومترجمة[1] ، بلغات أوربا وباللغة اللاتينية – على الخصوص – التى كانت لغة العلوم فى أوربا ، فى أول الأمر . وما زالت بعض النصوص العربية – حتى الآن – لا تُعرف إلا فى كتب المستشرقين ؛ كما أن أكثرها يُعتبر من أفضل ما حقق ؛ إذا قيس بما حقق فى الشرق[2] .

وقد بلغ الإستشراق أوجه فى القرن العشرين ؛ حيث تكونت

---

(١) مثلا : ترجم Quatremère فى ١٨٣٧ كتاب : « تاريخ المماليك » المقريزى (م ٨٤٥/١٤٤٢) ؛ و Dozy فى ١٨٤٧ كتاب : « المعجب فى تلخيص أخبار المغرب » للمراكشى مؤرخ الموحدين (م ٦٦٩/١٢٧٠ — ١٢٧١) ؛ و Juynboll فى ١٨٥٢ — ١٨٥٧ كتاب : « النجوم الزاهرة » لابن تغرى بردى (م ٨٧٤ / ١٤٦٩) .

(٢) انظر . نجيب العقيقى ، المستشرقون ، ص ١٩٨ فما بعدها .

فى معظم جامعات العواصم الأوربية الكبرى كراسى التاريخ الإسلامى ؛ وأقيمت معاهد خاصة للدراسات الإسلامية(1) ، على الأخص للتاريخ . كذلك أصبح للإستشراق مجلاته الزمنية المتعة(2) ، ومؤتمراته الدائمة التى تعقد فى فترات محدودة يحضرها أعلام المستشرقين ، من كل جوانب العالم ؛ ليتناقشوا فى كل ما يعِّن لهم من تاريخ الشرق وعلومه .

---

(١) مثل : معهد الدراسات الإسلامية فى باريس : Institut d'Etudes Islamiques ؛ ومدرسة الدراسات الشرقية بلندن : The School of Oriental Studies.

(٢) من أشهر هذه المجلات ، نذكر الآتى :

أمريكا : Journal of the American Oriental School
ظهرت فى نيوهافن ، منذ ١٨٤٣ . (J. A. O. S.)

انجلترا : The Journal of the Royal Asiatic Society
ظهرت فى لندن ، منذ ١٨٣٤ . (J. R. A. S.)

إيطاليا : Rivista degli Studi Orientali
ظهرت فى روما ، منذ ١٩٢٢ (R. S. O.)

الهند : Islamic Culture
ظهرت فى حيدر آباد ، منذ ١٩٢٧ (Isl. Cult.)

فرنسا : Le Journal Asiatique
ظهرت فى باريس ، منذ ١٨٢٢ . (J. A.)

انظر . الجدول الكامل بأسماء هذه المجـلات فى كتاب : Sauvaget: Introd, p. 64 - 66.

ولعل أهم عمل للمستشرقين هو دائرة المعارف الإسلامية ؛ وهى موسوعة كبرى فى أربعة مجلدات ضخمة (1) . وتبدو أهمية هذا المؤلف عديم النظير ، فى أنه لا يفتح الآفاق التاريخية فحسب ، بما يشتمل عليه من بحوث قيّمة فى كل نواحى التاريخ الإسلامى ، مرتبة ترتيباً أبجدياً ؛ ولكن بما يقدمه أيضا من جداول المراجع الأصلية والفرعية خلال البحث أو فى نهايته ؛ إذ فيه يبدأ الباحث التعرف على الخطوط الأولى لموضوعه وعلى مراجعه . وهذا المؤلف العظيم ظهر بالفرنسية والإنجليزية والألمانية (2) .

ومن الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى ما سلكه المستشرقون فى كتابة الأسماء والتعبيرات العربية ، التى من الصعب كتابتها باللغات الأوربية، بسبب عجز حروف هذه اللغات عن النطق بالعربية. وقد كان المستشرقون ـ فى أول الأمر ـ يكتبون الأسماء والتعبيرات العربية بطرق مختلفة ؛ إلى أن ظهر كتاب :

---

(١) انظر . نفسه ، ص٥٠٩ . هذا عن الطبعة الأولى .

(١) عنوانها بالانجليزية ، هو : The Encyclopaedia of of Islam
عنوانها بالفرنسية ، هو : Encyclopédie de l'Islam.
عنوانها بالألمانية ، هو : Enzyklopaedie Des Islâm.

: Blachère et Sauvaget
Règles pour éditions et traductions de textes arabes, Paris, 1945.

الذى حاول فيه المؤلفان إيجاد قواعد ثابتة فى الكتابة ، بقصد مساعدة الهيئة ، التى كانت تقوم بالإشراف على ترجمة النصوص العربية الخاصة بالحروب الصليبية ؛ وهذه القواعد أوجدت حلاً لكتابة الحروف العربية أو الفارسية أو التركية بلغات أوربا(١) .

(١) هناك طريقتان للكتابة ، الأولى وردت : ص ٧ من هذا الكتاب ؛ وهى كالآتى :

ف ... f	ر ... r	ء ... ʾ
ق ... q	ز ... z	ب ... b
ك ... k	(فارسية وتركية) ژ ... j	(فارسية وتركية) پ ... p
(فارسية وتركية) گ ... g	س ... s	ت ... t
ل ... l	ش ... š	ث ... ṯ
م ... m	ص ... ṣ	ج ... ǧ
ن ... n	ض ... ḍ	(فارسية وتركية) چ ... č
ه ... h	ط ... ṭ	ح ... ḥ
(فارسية وتركية) و ... w, v	ظ ... ẓ	خ ... ḫ
ى ... y	ع ... ʿ	د ... d
	غ ... ġ	ذ ... ḏ

والحروف المتحركة (العلة)، كالآتى :

ا	a — ā
و	u — ū
ى	i — ī

وهكذا كان الاستشراق ، الذى ظهر لأسباب سياسية محضة ، يقوم بدور هام فى مصادر تاريخ الشرق ، لا يمكن أن نقلل من قيمته ؛ خصوصاً وأن عمل المستشرقين لا يزال مستمراً حتى الآن ويتجه اتجاهاً علمياً صرفاً ، بفضل تحرر العقول فى أوربا وتيقظ أمم الشرق

أما ما صنفه البحاث الحديثون فى الشرق ؛ فهو - إلى عهد

= أما الطريقة الثانية ، وردت : ص ٢٩ من نفس الكتاب ؛ وهى كالآتى :

ط ... t	ء ... لا تكتب
ظ ... z	ث ... th
ع ... ʿ	ج ... j
(فارسية وتركية) غ ... gh	(فارسية وتركية) چ ... tch
ق ... q	ح ... h
(فارسية وتركية) گ ... g	خ ... kh
و ... w	ذ ... dh
(فارسية وتركية) و ... v	ش ... ch
ة ... a	ص ... ç
ى ... y	ض ... d

والحروف المتحركة (العلة)، كالآتى:

ا	a
و	u
ى	i

ولعل هذه الطريقة الأخيرة أسهل فى عملية الطبع من الأولى ، بسبب عدم وجود الحروف اللاتينية المعدلة بالنقط أو بالعلامات ، فى المطابع العربية .

قريب - لم يكن يُعتمد عليه فى البحث العلمى لأنه لم يكن يختلف - فى مجموعه - عمّا كتبه القدامى فى طريقته وفى أسلوبه ؛ هذا فضلاً عن أن كثيراً منه مغلوط ويحتاج إلى تصحيح ، وأن كثيراً من الشرقيين لم يكن يستعين بالعلوم المساعدة من : قانون وفن وفلسفة وجغرافيا ولغات أجنبية ، لتكون نظرته فى الماضى أشمل وأعمق .

ومن ناحية أخرى فإننا فى الشرق لم نقم بطبع الأصول التاريخية العربية ، إلا على نطاق ضيق جداً ، مع أهمية هذه الأصول فى أنها تضع تحت أعيننا مجموعة هائلة من الحقائق التاريخية ، التى هى أساس البحث التاريخى . وأننا نلح على حكومتنا بالاسراع إلى تصوير المخطوطات العربية التى فى حوزة الدول الأخرى ، والتى لا توجد لها نسخ مكررة فى مصر .

ونحن فى حاجة ماسة إلى أن نحذو حذو الغرب فى الاهتمام بالتأليف فى كل نواحى التاريخ الإسلامى . حقاً ، إن المستشرقين كتبوا كثيراً ، ولكن ما كتبوه يعبر - أغلبه - عن وجهة نظرهم ، وهو - مع ذلك - لا يشتمل على كل النواحى ، فالعلم ليس له نهاية . كذلك نوجه النظر إلى ضرورة الاستفادة مما كتبه علماء الغرب عن الشرق ، بترجمة مؤلفاتهم التى فيها علم كبير . فنحن للآن لم نترجم إلا أجزاء قليلة جداً من دائرة المعارف الاسلامية ، مع بالغ أهميتها ، ومع ظهور طبعه ثانية منها .

هذا وأن دور المكتبات عندنا غير منظمة وتفتقر إلى فهارس وقوائم للمخطوطات (١) ؛ بعكس ما عند الأوربيين الذين وضعوا فى مكتباتهم فهارس دقيقة ممتعة للكتب الشرقية المخطوطة والمطبوعة. كما ينبغى لنا تدارك نظام الاستعارة فى مكتباتنا ، حيث أن إبقاءها على حالها لايشجع الجيل الحاضر على الاطلاع ؛ فعلى المسئولين فى دار الكتب - على الخصوص - ألا يعيروا من الكتب غير النسخ المكررة ؛ كما يجب ألا تُعار أية مخطوطة - لأى شخص حتى ولو كان رئيس الجمهورية - لندرتها وحتى لا تتعرض للتلف والفقدان ؛ حيث أن ضياعها ضياع لكنز قومى ثمين لايعوض أبداً .

ومع ذلك ، فإننا نحمد النظام الذى أخذت به جامعة القاهرة بالجيزة ، فى تخصيص مكان واسع من مكتبتها العامة لعلوم الإسلام وتاريخه ، ووضع كتبه فى قاعة المطالعة تحت أنظار الزوار ؛ فهذا من شأنه - ولا ريب - أن يزيد التآلف بين تراث الإسلام وقرائه .

كذلك تنقصنا - حتى الآن فى مصر - المجلات التاريخية الصرفة ، التى تُطلعنا على الإنتاج الحديث والتى تكون ميداناً للنقد التاريخى . هذا وأن دول أوربا سبقتنا - كما ذكرنا - إلى إفراد مجلات علمية

(١) حسن عثمان ، ص ٤٦ .

تاريخية للإسلام [١] ، بقصد تقدم دراسته عندهم .

* * *

هذه لمحة خاطفة لمصادر التاريخ الإسلامى تتوقف قيمة كل مصدر منها للمؤرخ ، بحسب مايفيده منه . والواقع أن على الباحث فى التاريخ الإسلامى أن يعرف كل ما يتصل بموضوع بحثه من مصادر ولا يترك منها شيئاً لم يطلع عليه ؛ ذلك لأن إهمال أى مصدر قد يُبهم الحقيقة التاريخية ، أو يُحدث خللاً فى البحث .

---

(١) انظر . قبله ؛ Sauvaget : Introd, p.64 - 65. . لدينا بعض المجلات التى تصدرها كليات الآداب بالجامعات المصرية ؛ وهذه المجلات ليست تاريخيةصرفة ، ولكنها مع ذلك تتناول كثيراً مما تكتبه براعة المؤرخين الحديثين فى مصر ، وأهمها :

مجلة كلية الآداب (جامعـة القـاهرة) ، وتصدر منذ ١٩٣٢ .
مجلة كلية الآداب (جامعة الإسكندرية) ، وتصدر منذ عدة سنوات .
حوليات كلية الآداب (جامعة عين شمس) ، وتصدر منذ ١٩٥٠.

طرق البحث

إن طرق البحث فى التاريخ الإسلامى فى العصر الحديث جاء بها المستشرقون من علماء الغرب على أساس التطور الذى وصل إليه علم التاريخ عند مؤرخى الإسلام فى العصور الوسطى : وهو اعتبار التاريخ علماً ذا موضوع له ترتيب وتنظيم ، ومحاولة تفسير . وهم فى بحثهم له اصطنعوا مناهج وأصولاً جديدة ، تختلف كل الإختلاف عن طرق البحث القديمة ، أو التى لاتزال قائمة فى الشرق .

تحقيق النص القديم :

ونقصد به نصاً إسلامياً قديماً كتب بخط اليد ؛ وهو مصدر ثمين فى التاريخ ، لاحتوائه على مادة أصلية تصلح للبحث التاريخى . وتحقيق النص القديم يقوم مقام التأليف التاريخى ذاته ، بل هو أهم منه ، لأن النص هو الأساس الذى يبنى عليه التاريخ . فكثيراً ما يُلام الباحثون فى التاريخ الإسلامى ، الذين لا ينشرون الأصول التى اعتمدوا عليها فى أبحاثهم . وتحقيق النص القديم لايكون بنسخه فقط ؛ كما كان عليه الحال فى الشرق إلى عهد قريب جداً ، وإنما يكون باتخاذ قواعد معينة فى تصحيحه وبنقده وفحصه .

ويتحتم أن يكون البحث عن النص الإسلامى القـــديم فى الفهارس والكتب التى تضمنت أسماء الكتب الخطية ، وذكرت أماكن وجودها . ولعل أهم مرجع لدينا من هذا النوع ، هو كتاب : Brockelmann :

"Geschichte der arabishen Literatur" ; 2 vol, Weimar, 1998-1902. ؛ وملحقه : "Supplementband" 3 vol, Leyde, 1937-1942. فهذا الكتاب — عديم النظير — عبارة عن ثبت مطول للنصوص الخطية الموجودة فى أنحاء العالم ، موزعة بحسب الفترات الإسلامية الطويلة ودولها المعروفة ؛ حيث لايكتفى المؤلف بنبذة عن المخطوطات وشكلها وعدد صفحاتها ومؤلفيها وأماكنها ؛ وإنما يذكر ما حُقق منها ، والكتب التى قامت على أساس الاستفادة منها .

ونستعين أيضا فى البحث عن النص القديم بفهارس المكتبات ، مثل [1] : دار الكتب بالقاهرة ؛ ودار الكتب بدمشق ؛ والمكتبة الأهلية بباريس ؛ والمتحف البريطانى بلندن ؛ ومكتبة الفاتيكان بروما ؛ ومكتبتا : الإيسكوريال ومدريد بإسبانيا . . . الخ .

(١) هذه الفهارس موجودة لدينا بلغاتها الأصلية ، فى مكتبة جامعة القاهرة .

فكل هذه المكتبات العامة سارعت إلى شراء المخطوطات الإسلامية القديمة ، وجمعت منها كميات هائلة ، وعملت لها فهارس ممتعة ؛ وإن كانت فهارس بعضها لا تزال فى حاجة إلى تبويب دقيق وتنظيم ، على الخصوص مكتبتنا : دار الكتب بالقاهرة . وهذه الفهارس تذكر — عادة — مخطوطاتها برقم للدلالة على مكانها فى خزانة المكتبة ، وتذكر نبذة عن النص ومؤلفه ، وتعدد النسخ المكررة منه إذا لم يكن نادراً . وإن كان أغلب مايرد فى هذه الفهارس من أسماء المخطوطات ، قد جمعه بروكلمان ، فى كتابه السابق الذكر .

كذلك قد يكون البحث عن النص القديم فى المجلات التاريخية الزمنية — التى ذكرنا بعضاً منها — فهى قد تنقل إلينا فجأة نبأ العثور على بعض الكتب الخطية غير المعروفة فى فهارس المكتبات العامة أو فى كتاب بروكلمان . وإن كان مثل هذا الاكتشاف قد يظهر نتيجة للبحث فى المكتبات الخاصة التى تحرص على كتبها وتسترها أشد الستر ؛ بحيث تصبح مجهولة تماماً للعلم . وقد بدأت تظهر فى هذه الأيام — لحسن الحظ — بعض النصوص — على الأخص — الشيعية ؛ وهى عبارة عن كنوز بكر لم تُعرف للباحثين من قبل .

وأول عمل فى تحقيق النص القديم أن يُبحث عمّا إذا كان النص نادراً أو فى نسخ مكررة ، ولهذا العمل قيمته ؛ لأن نُسخ

النص المتعددة قد تُكتب بأيدٍ كثيرة وفى أزمنة مختلفة ؛ فعندئذ تتفاوت قيمة كل نسخة ببعدها أو قربها من زمن المؤلف أو بكمالها ونقصها . وفى هذه الحالة ينبغى ألا يقف أى اعتبار فى سبيل الحصول على جميع نسخ النص الواحد المقابلة بينها والوصول إلى أكملها . وليس فى الحصول على أى نص قديم عناء ومشقة ؛ فإنه من الممكن الآن ، الكتابة إلى أى مكتبة عامة حتى فى أقصى الأرض والمطالبة بتصوير النص تصويراً شمسياً أو بالفوتوستات ، لقاء نفقات زهيدة .

وعندما تجتمع لدينا النسخ المختلفة للنص الواحد ، فإنه يجب أن نقسمها إلى مجموعات وفصائل على أساس قدم النسخة ، وكمالها ونقصها . ويستحسن أن نميزها بأول حرف من اسم المكتبة التى أخذت منها ، مثل : (د) لدار الكتب ، و (ق) لمكتبة جامعة القاهرة [1] . أما إذا تعددت نسخ النص الواحد فى مكتبة ما ؛ فيقال (د) [1] و (د) (ب) ... وهكذا . كذلك يجب ترقيم صفحات النسخ ، لأنها — عادة — لا تكون مرقمة ، ويكون الترقيم بقلم الرصاص حتى لا يؤثر فى شكل المخطوطة الأصلى ، الذى يجب أن يبقى كأثر قديم أو ككنز ثمين لا يمس بتغيير . وإن كان

(١) انظر : Règles, p. 18.

تحقيق النص سيقوم على أساس استخدام أطول النسخ وأكملها .

ونحن إذا تصفحنا أى نص قديم نجد أن صعوبته تأتى أولاً من لغته ؛ فتكون الصعوبة فى تحقيق لغة المخطوط . ونحن نعلم أن اللغة كالكائن الحىّ فى تطور مستمر ، وليس هناك أسرع تطوراً من معانى الكلمات والأفكار التى تحتويها عبارة ما . كما أن معظم النصوص التاريخية القديمة كانت من تأليف المستعربين ، الذين عملوا على إدخال كلمات وتعبيرات غريبة لا تمت للغة العربية بصلة ؛ مما يزيد فى غموض لغة النص . وفى هذه الحالة يجب أن نستعين فى تحقيق لغة النص بمعاجم اللغة وقواميسها [1] ، أو حتى بالمعاجم الفنية للاصطلاحات الدخيلة فى اللغة العربية [2] . وإن كنا —

(١) انظر . من معاجم اللغة العربية : المصباح المنير ، لأحمد بن على المقرى (م ٧٧٠/١٣٦٨) ؛ ولسان العرب ، لابن منظور المصرى (م ٧٧١/١٣٦٩) ؛ والقاموس المحيط ، للفيروز ابادى الشيرازى (م ٨١٧/١٤١٥) ؛ وتاج العروس ، لأبى الفيض الزبيدى (م ١٣٠٥/١٨٨٧) ؛ والجاسوس على القاموس ، لأحمد فارس أفندى ... الخ . ويكون البحث فى هذه المعاجم بالرجوع بأصل الكلمة ، إلى ثلاثى الفعل أو الرباعى .

(٢) انظر . مثلا . Dozy: Supplément aux dictionnaires arabes, 2 vol, Leyde — Paris, 1927. ; Hughes : A Dictionary of Islam. London, 1885. ; الشيخ التهانوى (محمد على بن على) ، كتاب كشاف اصطلاحات الفنون ، مجلدان ، كلكتا ١٨٦٤ .

مع ذلك – لا يجب أن نبالغ فى صعوبة لغة النص الإسلامى القديم، فهو – على كل حال – أسهل من لغة النصوص اللاتينية القديمة . كما قد نستعين بالمقابلة بين نسخ الأصل الواحد ، لكشف الكلمات الغامضة .

ومن الجائز أن تأتى صعوبة النص الإسلامى القديم من خطه ، وهو أيضاً حدث له تطور ؛ مما يتطلب – أحياناً – الإلمام بأنواع الخطوط العربية ، التى نخص منها : النسخى والرقعة والكوفى والطومار والغبار . . . فهذه الخطوط تحتاج قراءتها ، إلى تعلم ومران وصبر ومثابرة .

أضف إلى ذلك أن صعوبة النص قد تأتى من أن القدامى كانوا يجنحون فى كتابة مؤلفاتهم إلى شكل خاص غير متعود عليه فى الوقت الحاضر ، فمثلاً : نجد أن معظم المخطوطات فى العصور الوسطى تُكتب فيها (و) العطف مفصولة عن الاسم المعطوف عليه ؛ وذلك بكتابتها من أول السطر ؛ وهى – فى هذه الحالة – تشبه (et) الفرنسية أو (and) الإنجليزية ؛ كما أن بعض الألفاظ تُكتب بهذا الشكل ؛ مثل : الصلوة بدلاً من الصلاة . . . هذا وأن معظم النصوص القديمة العربية حافلة بأغلاط النُساخ اللغوية والإملائية واختفاء النقط ، التى قد تذهب بمضى الوقت وباهمال الناسخ . كذلك كثيراً من الكلمات يكون مبتوراً أو ممسوحاً أو حتى ضائعاً .

وفى إقامة النص لا لزوم لأن نقوم بضبط كل كلمة فيه ؛ وإنما يكفى أن نضع نصب أعيننا – لنضمن للنص وضوحه – إثبات الآتى :

(١) الهمزة (ء) حرف صحيح ، وهى تثبت – على الخصوص – فى الأماكن التالية : فى الأسماء الأعجمية ، مثل : أفلاطون ؛ وفى بعض الكلمات ، مثل : أسماء وأبناء . وتسقط فى الأماكن التالية : فى وسط الكلام ، مثل : يا رجل اجلس ؛ وفى (ال) التعريف ، مثل : الكتاب ؛ وفى الأسماء التالية ، مثل : ابن وابنه وانسان وامرأة واثنان واثنتان (١) .

(٢) الشدّة (ّ) ، وهى ترسم فوق الحرف لتدل على أنه حرفان ، ولتقوم مقام الحرف الذى فوقه ، مثل : (قدّم) . وهى تُوضع غالباً على الحروف التى تلى (ال) التعريف ، إذا لم تُلفظ وتسمى شمسية ، وهى : ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن ؛ ولا توضع على الحروف التى تُلفظ مع (ال) التعريف المسماة قمرية ، وهى : ء ب ج ح خ ع غ ف ق ك م و ى . وتوضع أيضا مع بعض الكلمات ، مثل : عمّا ؛ ممّا ؛ إلاّ ؛ ألاّ (٢) .

(٣) المدة (~) ، وهى كناية عن ألف بعد همزة بصورة

(١) انظر . Grammaire, p. 28 - 29.

(٢) انظر . نفسه ، ص ٢٥ — ٢٦ .

ألف ، مثل : آمن أصلها أأمن . وهى توضع عادة على الكلمات التى تدل على أنها مختصرة ، مثل : عم = عليه السلام ؛ صلعم = صلى الله عليه وسلم ، رض = رضى الله عنه ؛ رحم = رحمه الله ؛ الخ = إلى آخره ؛ تع = تعالى (الله) . [١]

(٤) التمييز بين الياء العادية والألف المقصورة فى النص، مثل : (أبي) و (ليلى) . [٢]

(٥) تشكيل الآتى : الكلمات النادرة أو التى تحمل أكثر من معنى ؛ الآيات القرآنية والحديث والأشعار والأمثال والأعلام ؛ الأسماء غير العربية [٣] ، بقصد تمييزها فى الأصل .

(٦) يجب أن نستعمل أدوات القطع والفصل وعلامات الوقف كلما حانت الفرصة [٤] ؛ فالنص العربى لم يكن مفصولا فى معظم النصوص القديمة : فنضع الفصلة (،) عند استراحة النفس ؛ والنقطة والفصلة (؛) عند وجود جملة مستقلة يمكن ربطها بما سبق ؛ والنقطة (.) عند الوقوف ؛ والنقطتين (:) عند موافقة المعنى لما سبق ؛ وعلامة التعجب (!) ؛ وعلامة الاستفهام (؟) ؛

---

(١) انظر . نفسه ، ص ٢٧ .

(٢) انظر . Règles, p.13

(٣) انظر . نفسه .

(٤) نفسه ، ص ١٤ .

والشرطتين العرضيتين (— . . . —) ؛ والأقواس (« . . . ») أو (. . .) ؛ على حسب مقتضى الحال .

أما من ناحية طبوغرافية النص، فإنه إذا وجدت كلمة غير مفهومة فى الأصل ووجودها قد يكون ضروريا مع ذلك ، فإنها توضع عادة بجانب هذه العلامة (× . . .) ؛ أما إذا كانت عدة كلمات غير مفهومة فإنها توضع بين هاتين العلامتين (× . . . ×) ؛ [١] وفى بعض الأحيان ، قد نلجأ إلى زيادة كلمات لتوضيح المعنى أو زيادة حروف مفقودة فى الأصل ، فنضع الزيادة بين قوسين من هذا النوع < . . . > [٢] ، ولا يجب أن نضن بمثل هذه الأقواس إذا احتاج النص إلى توضيح ؛ وقد جرت العادة أن تذكر الآيات القرآنية والأحاديث وحتى الأمثال فى النص ، بين علامتين من هذا النوع ﴿ . . . . . . ﴾ [٣] ، لتفادى الالتباس مع بقية النص ، وينبغى ألا يقفل القوس الأخير إلا بعد وضع رقم السورة والآية [٤]

---

(١) نفسه ، ص ١٦ . (٢) نفسه . (٣) نفسه ، ص ١٤

(٤) لدينا كشاف يساعدنا بسهولة على البحث عن أرقام سور القرآن وآياته من تأليف Flügel :

Concordantiae Corani Arabicae. Lipsiae, 1842.

فى هذا الكتاب نرجع بأى كلمة موجودة فى الآية القرآنية إلى جداول مرتبة ترتيبا أبجديا بها ، فيستخرج منها رقم السورة والآيات .

أو مصدر الحديث (١) ؛ ويستحسن أن يُترك فى التصحيح المسافات البيضاء التى تركت فى الأصل إذا كانت قصيرة ، أما إذا كانت واسعة ، فإنه يوضع إعلان عنها بين قوسين من هذا النوع ، مثل : (صفحة بيضاء ؟) .

كذلك لا يجب أن نتقيد حرفياً بالنص غير المرتب ؛ فمن الممكن أن نهذبه بأن نبدأ بعض فقراته من أول السطر ، وأن نقسمه فى فصول وأبواب (٢) ؛ أما إذا كان مقسماً من قبل فنلتزم تقسيمه عند التصحيح . ومن الممكن أيضاً أن نضيف إلى النص بعض العناوين من تأليفنا وأن نضعها بين القوسين السابقين < . . . > ؛ لزيادة توضيح مضمون الفصول والأبواب ، إذا كان النص فى حاجة إليها . كذلك نستطيع أن نغير فى عنوان النص نفسه ؛ ففى حالات كثيرة نجد عناوين المخطوطات العربية مزوقة وطويلة وغير دقيقة ، لا تدل على محتوياتها ؛ ففى هذه الحالة ، مع الاحتفاظ بالعنوان الأصلى ، نضيف إليه عنواناً دالاً بالاجمال على مضمون النص ؛ فمثلاً عنوان كتاب المقريزى المعروف باسم : « المواعظ

(١) عن متون الحديث نستعين ، مثلا بكتب : صحيح البخارى (م ٢٥٦/ ٨٧٠) ؛ ومسلم (م ٢٦١ / ٨٧٤ — ٨٧٥) ، وهى تذكر على أساس المجلد والصفحة واسم الكتاب والباب الذى فيه الحديث .

(٢) انظر . Règles, p.15

والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، يختص ذلك بأخبار إقليم مصر والنيل وذكر القاهرة وما يتعلق بها وبإقليمها » ، نزيده وضوحاً فى النص المحقق بهذا العنوان القصير : « وصف مصر » (١) .

أما الهوامش ، فإنه يجب ألا نذكر فيها إلا الأخطاء التى اكتشفها المحقق بمهارة ؛ وذلك بجانب كلمة : فى الأصل ؛ دون ذكر الأخطاء الإملائية أو النحوية أو ضياع الهمزات والنقط ؛ فهذه جرى النسّاخ فى العصور الوسطى على الوقوع فيها . كما يذكر فى الهامش بعض الشروح القصيرة ، وما أُختلف عليه فى نسخ النص الواحد من الخطأ والصواب والتشويه والنقص ؛ بالإشارة إلى اسم كل نسخة على الأساس الذى أشرنا إليه من قبل (٢) ؛ أما إذا كان النص محتاجاً إلى شروح طويلة ، فإن هذه الشروح توضع عادة فى ملاحق تلحق بنهاية النص المحقق .

وأخيراً يجب علينا أن نزود كل مخطوطة عند تحقيقها بمقدمة توضع فى أول النص ، أول ما يثبت المحقق فيها ، أسباب الاطمئنان إلى صدق المعلومات الواردة فيه والبراهين على ذلك . فكثير من النصوص تُزيَّف لغرض ما ، خصوصاً وأنها كانت فى العصر الأول

(١) انظر . نفسه ، ص ٤ .

(٢) انظر . قبله .

مملوءة بالأساطير والوعظ والحماس الديني ؛ أو بها انتحال وسرقات من نص آخر ، حيث لا ينكر أن الدس على العلماء والمؤلفين كان فاشياً ؛ أو أنها تحتوى على أخبار لم تنقل من وجه صحيح . وإن كان يظهر الشعور عادة بعدم الاطمئنان إلى صدق النص من داخليته ، وذلك بظهور التعصب أو محاولة إخفاء الحقيقة . ومن ناحية أخرى ، كثير من المخطوطات لا يوجد فيها ما يُستعان به للاستدلال على شيء ؛ فهى خلو من ذكر اسم المؤلف أو الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه ؛ مع قيمة كل هـذه المعلومات الإضافية ، فى تقـديـر النص . وعلى هـذا يناقش المحقق ويقطع بصحة النص ، وفى هذه المناقشة قد يتعرض إلى امتحان دقيق لذكائه ومقدرته العلميه . فهو يستخدم كل مايعرفه عن النص بفحصه وتمحيصه بدقة ، ومقابلته بنصوص أخـرى بدراسة الحوادث التاريخية والأسلوب والمصطلحات ؛ فهذا — ولا ريب — يؤدى به إلى استخراج نتائج فى غاية القيمة للنص . كذلك له ألا يثق بالناقلين الذين أخذوا أخبارهم عن طريق المشافهة والسماع ، والتأكد من صحة أقوالهم بالبحث عن أسمائهم وتلازمهم فى عصر واحد وقدرتهم على الحفظ ونزاهتهم وقربهم أو بعدهم من الحقيقة التاريخية ؛ وهذا سهل لأن عدد الرواة كان قليلاً ؛ وهذا ما لجأ

إليه السابقون فيما يُعرف : « بالجرح والتعديل » [1] .

بعد ذلك يذكر المحقق فى مقدمته مكنونات المعلومات الواردة فى النص والجدة فيها ومدى الإفادة منها فى التاريخ أو فى غيره . حقاً إن نقد المخطوط يحتاج إلى تمرس بخبرة طويلة لبيان النقط الهامة فى النص ؛ ولـكن يمكن توفر هذا النقد بالنظر والفحص والثقافة العامة .

وقد جرى العرف أن يعطى المحقق أيضاً فكرة عامة عن المخطوطة من كمالها أو نقصانها ، وعدد صفحاتها ونوع ورقها وحجمه ولون الحبر الذى كتبت به ، وجودة الخط ورداءته ، وما فى صـدر النص وآخره أو فى هوامشه من كتابات ، مع ذكر أبعاد المخطوطة ونوع جلدها ، والطريقـة التى اتبعت فى التصحيح ؛ حتى يكون لدى القارىء صورة كاملة عن هذا الأثر الخطى .

وأخيراً ينبغى أن تزود كل مخطوطة فى نهايتها بجداول [2] مختلفة شاملة ، بالأسماء والأعلام والاصطلاحات والآيات القرآنية والأحاديث والشعر — إن وجدت — وبأسماء الـكتب التى

---

(١) انظر . قبله ؛ كشف الظنون ، ١ ص ٣٥٨ س ٢٦ فما بعدها .
(٢) انظر . Règles, p.38

أستفيد منها فى تحقيق النص ، وأن ترتب جميع هذه الجداول ترتيباً منطقياً وأبجدياً .

هذه هى وسائل تحقيق النص القديم ، كمصدر أساسى فى كتابة التاريخ الإسلامى .

جمع الحقائق التاريخية وتفسيرها :

أول مراحل البحث هو أن يبدأ الباحث بكتابة مشروع مبدئى لبحثه : Plan ، يضعه نصب عينيه عند جمع المادة من المصادر التاريخية ؛ على أن يكون موضوع البحث فى مقطع محدد من التاريخ الإسلامى الطويل ؛ فهذا أجدر بالدراسة الدقيقة .

وينبغى أن يكون التفتيش عن مصادر البحث أولاً فى دائرة المعارف الإسلامية — التى أشرنا إليها — حيث أن موضوعات البحث فيها ، قد ألحقت بها جداول بالمراجع المختلفة ؛ كما يُرجع بالضرورة إلى فهارس المكتبات العامة ؛ أو إلى كتب المراجع [1] ؛

---

(١) مثلا : كتاب Sauvaget :
Introduction à L'Histoire de l'Orient musulman, Paris, 1942 - 1946. فهذا الكتاب القيم يشتمل على عدة فصول تحتوى على المراجع الأصلية والحديثة المطبوعة ، الخاصة بكل فترة من فترات التاريخ الإسلامى؛ هذا بالاضافة إلى مقدمة عامة شاملة لمصادره . وكتاب Chauvin : =

أو إلى أى مصدر من المصادر التى ذكرناها على حسب مقتضيات البحث . وهذا العمل يجب أن يكون تاماً لأن ترك أى مصدر ، قد يبعد حقيقة جوهرية هامة ، ويغير من اتجاه البحث الطبيعى ؛ فعلى الباحث أن يعرف أماكن مصادره فى دأب ، وأن ينتقل إليها مهما بعدت ، إذا لزم الأمر .

فإذا عرف الباحث خطوط بحثه الأولية وعرف مصادره بدأ فى جمع المادة التاريخية . ومن الأفضل أن يبدأ بجمعها من المصادر الأصلية ، ثم من المصادر الحديثة بعد ذلك ؛ لأن المادة التاريخية التى تأتى من الأصول ؛ هى التى تبرز عناصر البحث ونقطه الحساسة ؛ وتوجه مشروعه إلى الكمال . وفى أثناء جمع مادة البحث ، على المؤرخ أن يكتب الأفكار التى تعن له أو النظريات التى يتفتق عنها ذهنه ، فهذه تأتى أثناء القراءة ؛ خصوصاً وأن التاريخ يضع الأسئلة أكثر مما ينقل من إجابات .

= Bibliographie des ouvrages arabes ou relatifs aux Arabes publiés dans l'Europe chretienne de 1810 à 1885, 12 vol, Liège, 1892 - 1922 .

وكتاب سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة (وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة فى الأقطار الشرقية والغربية) ، مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم ، وذلك من يوم ظهور الطباعة إلى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ الموافقة ١٩١٩ ، ٩ أجزاء ، مصر ١٣٤٦/١٩٢٨ .

والمؤرخ أمام الحقائق التاريخية يجب أن يقتصر فى جمعه على مايلائم موضوعه منها ، ويفصلها عن بقية الحقائق التى لاتمت له بصلة ؛ حتى لايتحول بحثه إلى صحيفة أخبار ، أو يضيع اتجاهه . وإن كان المؤرخ — أحياناً — لايهون عليه التنازل عن حقائق عانى كثيراً فى جمعها من المراجع ؛ حتى ولو كانت خارجة عن موضوعه . كذلك قد تتعارض الحقائق أثناء جمعها ، وإن كان اختيار الأوفق منها للبحث ؛ يتوقف على إحساس الباحث بفائدتها لبحثه .

ويجب أن يكون النقد أساس جمع مادة البحث ، وهذا لايكون إلا باختبارها وفحصها بدقة . وهذه الروح النقدية فى التاريخ الإسلامى لا تكون فى متناول أى باحث ؛ فهى لم تظهر بوضوح بين مؤرخى المسلمين إلا فى عصر متأخر ، وبخاصة على يد ابن خلدون (١) ، الذى عاب على المؤرخين الأوائل عدم مناقشة الحقائق التاريخية وقبولها دون تمحيص ؛ كما أنها لاتوجد — حتى الآن — عند كثير من الباحثين الحديثين فى الشرق . والحصول على ملكة النقد الصائب فى البحث التاريخى يتطلب بعض المؤهلات؛ على الأخص ثقافة المؤرخ ، التى بمقدار اتساعها تقوى عنده روح النقد .

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص ٢ فا بعدها .

ومع ذلك ، فالمؤرخ مسئول أمام الأجيال عن التمسك بأهداب الحقيقة ، وصدق ما يحسه نحوها . وليس هناك شىء — لدى المؤرخ — يعدل معرفة الحقيقة ، التى تتكافأ عنده مع الخلود (١) . وإن كان تحرى الحقيقة يتطلب منه مشقة عنيفة ومجهوداً كبيراً ، لأنها عادة تكون بين ثنايا السطور ، وعليه التفتيش عنها متأنياً مستقصياً ومحايداً ، ليتوصل بحق إلى مايعرف: « بأم الحقيقة » . وقد فطن شيشرون — فى العصر القديم — إلى أهمية سبر غور الحقيقة التاريخية ، فأشار إلى أن أول قانون للتاريخ : هو ألا يجرؤ امرؤ على ألاّ يقول كذباً ، أى يقول الصدق (٢) :

" Primam esse historiae legem ne quid falsi dicere audeat, deinde ne quid vere non audeat "

ولكن تحرى الحقيقة الماضية لا يهمنا فى كثير إذا لم نربطها بالحاضر ومنطق الحياة ؛ ولذا يجب أن يكون رائد المؤرخ فى بحث حقائق الماضى ، أن يبرز أهمية الماضى

(١) انظر . Langlois et Seignobos :
Introduction aux Etudes Historiques. Paris, 1898, p. 173.

(٢) أورد Halphen هذه العبارة فى كتابه : انظر . Introd, p. 71

فى توضيح الحاضر ؛ لا أن يجعله كالمومياء فى المتحف لا حياة فيها [١] . كذلك يجب أن يوجه المؤرخ حقائق الماضى إلى خير الإنسانية وصلاحها لا إلى شرها ؛ حتى لا يتخلف التاريخ عن بقية العلوم فى الإسهام فى تقدم الإنسانية .

ومن ناحية أخرى ، التاريخ كما هو نقد للحقائق يحتاج إلى افتراض وخيال ، لأن مصادر الماضى دائماً غير كافية ، والروابط بينها قليلة . ومن هنا وجدنا التاريخ يمتاز بالمرونة ، ويسد الفراغ ، ويدور مع الحوادث ، ويوجد النظريات ؛ مما يعطيه الحركة والحياة . [٢] ومع ذلك ، فإن هذا الافتراض ليس عيباً فى التاريخ ،[٣] لأن المصادر مهما تكن قاطعة فإنها لا تجيب عن كل الأسئلة ؛ فضلاً عن أن معظم العلوم تقريبية ، لأن الحقيقة الكاملة غير موجودة بعد .

أما من الناحية الشكلية ، فقد جرى العرف بأن نجمع الحقائق التاريخية ونعلق عليها فى جزازات من الورق : (Fiches) . وحتى لا تلتبس أفكارنا بالحقائق نضع الأولى بين قوسين ، ونذكر بجوار الثانية مصادرها بدقة ، لأن أى تهاون يكون دائماً من شأنه ضياع

---

(١) انظر : Habachi : Pouvons-nous faire, l'histoire. Le Caire, 1953, p. 118.

(٢) انظر . حسن عثمان، ص ١ س ١٢ .

الحقيقة فى بحثنا . وينبغى أن نرتب الجزازات ترتيباً أبجدياً أو نعطيها أرقاماً ، ليسهل استخراجها عند القيام بالعملية التالية ، وهى : توزيع المادة التاريخية وعرضها .

توزيع المادة التاريخية وعرضها :

الآن وقد استوعب الباحث مادة موضوعه التاريخى وعلق عليها بما يريد ، تبدأ عملية جديدة فى البحث هى توزيع هذه المادة التاريخية وفرزها ، حسب الأفكار الرئيسية التى لم تظهر إلا بعد أن قطع الباحث شوطاً بعيداً فى الجمع والقراءة ؛ فهذه الأفكار الرئيسية هى التى تكون فى البحث ، الفصول والأبواب . وهنا تتدخل لباقة المؤرخ وقدرته على الحذف والربط ؛ وإن كانت الحقائق بنفسها تدل على مكانها فى البحث .

بعد ذلك يبدأ الباحث عرض مادة بحثه التاريخية ؛ وهذا لا يعنى أنه يرصها رصاً ؛ وإنما يعنى اضطراد تصوير عناصرها فى نظام منطقى متسلسل ومتوازن ، لا يشعر القارىء فيه بالانتقال المفاجىء . ويتطلب هذا من الباحث مجهوداً عنيفاً ، لأنه يجب أن يربط بين كل جزء فى البحث بما سبقه وبما تلاه ؛ فى كتلة متماسكة متناسبة . وفى أثناء العرض ، ينبغى أن يضع المؤرخ

نصب عينيه بناء الماضى على أساس هذه المراحل : فيبدأه بتمهيد يبين براعة الاستهلال ؛ ثم يتتبع تطور الحقائق التى تبلورت بمضى الزمن ويترك نفسه معها ، فينتقل بها من سبب إلى مسبب ومن علة إلى معلول ؛ إلى أن ينتهى بخاتمة تبين ماتمخض عنه البحث . ولكى يضمن الباحث لبحثه الوضوح فى كل أجزائه ، يبدأ كل نقطة هامة فى البحث من أول السطر ، حتى تتسلسل هذه النقط الهامة واحدة بعد أخرى ؛ كما يجب أن يستعمل علامات الفصل والقطع ، لإبراز مقاطع البحث . كذلك يجب على الباحث أن يتفادى تفتيت السياق واحداث فجوات فيه ، بوضع عناوين كثيرة ، وإنما يقتصر على العناوين التى تتكافأ مع عناصر البحث الرئيسية ، والتى كانت ثمرة تفكير وئيد . وفى الواقع أن المؤرخين المحدثين — فى الوقت الحاضر — أصبح غرضهم فى كتابة التاريخ ، الدراسة الدقيقة للحقائق وإبراز نتائجها ، على خلاف مؤرخى الإسلام القدامى ، الذين كانوا يعنون فى كتابة التاريخ بالترتيب الزمنى وسرد الأخبار .

ويتحتم على الباحث فى التاريخ الإسلامى ألا يخلو بحثه — كما يقول حاجى خليفة (١) — من الأهداف التالية : إبراز شىء جديد لم يسبق إليه ، أو شىء ناقص فيتممه ؛ أو شىء مغلق فيشرحه ؛ أو شىء

(١) كشف الظنون ، ١ ص ٢٧ س ١٨ فما بعدها .

متفرق فيجمعه ؛ أو شىء مختلط فيرتبه ؛ أو شىء أخطأ فيه مؤلفه فيصلحه .

أما القالب الذى يجب أن يُصاغ فيه العرض التاريخى ؛ فهو القالب العلمى التاريخى ؛ باستخدام اسلوب واضح يعنى — قبل كل شىء — بابراز الفكرة ، وينهج المؤرخ فى كتابته منهج الدقة والاحتياط ؛ بحيث تكون لكل كلمة دلالتها ومقصدها . فليس المطلوب من المؤرخ أن يكون ذا اسلوب أدبى ، يجيد استعمال التورية والسجع والجناس والتشبيه وما إلى ذلك ؛ وإنما يكون اسلوبه بسيطاً وممتعاً ، خالياً من الأخطاء اللغوية ، فى دقة وإيجاز وضبط وإحكام . كذلك ينبغى أن تكون أغلب حقائق البحث باسلوب يتوافق مع إدراك أهل العصر (١) ، وألا يكثر الباحث من الاقتباسات من النصوص التاريخية ، حيث أن الصياغة القديمة تتجافى مع ذوق القارىء الحديث ؛ وإن كان لا مانع من ادخال مسحة من روح الماضى عند ذكر التعابير الاصطلاحية التى كانت معروفة فى الدولة الإسلامية ، ولم تعد تستعمل فى الوقت الحاضر . ومن ناحية أخرى ، لا لزوم لأن نذكر صيغة الإجلال كلما ذُكر أحد الأنبياء المرسلين ؛ لأن المؤرخ قاضٍ محايد ، ببراهينه يحكم

(١) نفسه ، ١ ص ٢٧ س ٢٥ — ٢٦ .

فى كل شىء يتعلق بالإنسانية ووجودها . هذا وأن عدم ذكر مثل
هذه الصيغ لا ينتقص من قيمة الاحترام للأنبياء ، أو يشكك
فى إيمان المؤرخ .

أما من الناحية الشكلية ، فيستحسن أن يُكتب البحث على وجه
واحد من ورق الكتابة ، حتى يسهل تحسين الصياغة وترتيب
الأفكار ، عند إعادة المطالعة التى تفيد غالباً فى هذا القصد ؛ وأن
يكون توزيع الأوراق فى دوسيهات مرتبة على حسب العناصر
الرئيسية للبحث . ومن الطريف أن نوجه النظر نحو خطأ ، كثيراً
ما يقع فيه المؤرخون الشرقيون وحتى المستشرقين ؛ وذلك
بوضعهم علامة الصليب أمام سنة الوفاة المتعلقة بشخص ما ، مع
كونه مسلماً ؛ ومن الأفضل أن نضع أول حرف من كلمة: «متوفى»
وهو : «م» ، قبل ذكر سنة الوفاة. وأخيراً ومن الأفضل أن تُترك
مسافة فى أسفل كل صحيفة ، لتذكر فيها مصادر البحث ، وهى التى
سنتكلم عنها بالتفصيل فى الصفحات التالية .

التاريخ الهجرى :

جرى العرف أن تذكر بعض التواريخ الهجرية فى سياق
عرض التاريخ الإسلامى ، لضبط تاريخ الحقائق وحياة الأشخاص
وسنين وفاتهم ؛ بحيث أن كلمة تاريخ نفسها، تعنى: التعريف بالوقت(١).
وقد وقع اختيار المسلمين على سنة هجرة النبى إلى المدينة مبدأ لتقويمهم،
بسبب أن تاريخ مبعثه مختلف فيه ، كما أن وفاته تثير عندهم الشجن ،
مما حدا بهم إلى اختيار الهجرة لأنها — فى رأيهم — فرقت بين الحق
والباطل (٢) ، كما أنهم لم يختلفوا فى تاريخها . فكان تاريخ المسلمين
بالهجرة أمراً لم يجر عليه العالم القديم من قبل ؛ فالفرس مثلاً كانت
تؤرخ بتاريخ ملوكها ، والروم تؤرخ بتاريخ الإسكندر ؛ ومصر
تؤرخ بالميلاد ، والعرب فى الجزيره تتبع تواريخ مختلفة على حسب
الأحداث الجسام ، مثل : يوم داحس ويوم الفيل . (٣) وإن كان
من المؤكد أن التاريخ الهجرى لم يتخذ أساساً للتقويم ، إلا فى عهد
الخليفة الثانى : عمر بن الخطاب ، حوالى العام (١٧هـ)(٤)، وذلك لأن
الامبراطورية الإسلامية كانت قد اتسعت ، واحتاج الخليفة إلى

(١) السخاوى ، ص ٦ .
(٢) نفسه ، ص ٧٩ .
(٣) نفسه ، ص ٨٠ ؛ السيوطى ، كتاب الشماريخ ، ورقة ٧٢ .
(٤) انظر . Ency. de l'Islam(art. Hidjra), 2, p. 321

مخاطبة الولاة وتأريخ كتبه إليهم [١]؛ أما قبل ذلك فى عهد النبى وأبى بكر، فكان يؤرخ بسنين إقامة النبى فى المدينة.

وقد اتخذ العرب لتاريخ الهجرة السنة القمرية [٢]، وهى التى ورد ذكرها فى القرآن عدة مرات ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُوراً، وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ س ١٠ آية ٥﴾. ولكن على الرغم من أن الهجرة نفسها كانت فى ربيع الأول [٣]؛ فإن المسلمين اختاروا شهر المحرم بداية لها، لأن شهر المحرم شهر حرام [٤]، ولأنه أول الشهور فى العدة ومنصرف الناس فى الحج. فكانت شهور التقويم عندهم بالترتيب الآتى: محرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الآخر، جمادى الأولى، جمادى الآخرة، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة.

كذلك اتخذ التاريخ الهجرى الليالى أساس التوقيت [٥]، نظراً لاعتمادهم على السنة القمرية، ولأن الليل سابق على النهار، وذلك

---

(١) السخاوى، ص ٧٩؛ ٨١.

(٢) نفسه، ص ٧٩.

(٣) يعتبر القلقشندى السنة القمرية سنة طبيعية والسنة الشمسية سنة اصطلاحية؛ ولعل ذلك راجع إلى أن القرآن قد نطق بالأولى، فى مواضع كثيرة. انظر. صبح الأعشى، ٢ ص ٣٥٨، ٣٨٨.

(٤) السخاوى، ص ٧٩؛ السيوطى، كتاب الشماريخ، ورقة ٧٢؛ صبح ٢ ص ٣٦٤.

(٥) السيوطى، كتاب الشماريخ، ورقة ٧٢.

على عكس المسيحيين الذين اعتمدوا على السنة الشمسية واتخذوا النهار أساساً للتقويم. وقد ظهرت لهم — بسبب اختيار الليالى فى التاريخ — بعض التعبيرات الخاصة، منها: أول ليلة فى الشهر لأول العام (السنة أو الحول) أو لغرته أو لليلة خلت، ثم لليلتين خلتا، ثم لثلاث خلون إلى العشر، نخلت إلى النصف، فلنصف من كذا وهو أجود من الخمس عشرة خلت [١]، بعد ذلك نقول لأربع عشرة ليلة بقيت إلى العشرين، ثم لعشر بقين إلى آخره، فلآخر ليلة أو لسلخه أو لا نسلاخه.

وقد جرى العرف لدى المؤرخين الحديثين فى الإسلام أن يربطوا بين التاريخين: الهجرى والميلادى، لصلة هذا الأخير بنشاط العلوم والحضارة. ولكن لما كانت السنة الهجرية تشتمل على ٣٥٤ أو ٣٥٥ يوماً، والسنة الميلادية تشتمل على ٣٦٥ أو ٣٦٦ يوماً، أى أنها تنتهى قبلها بـ ١٠ أيام أو بـ ١١ يوم؛ فإنه من السهل معرفة التقابل بينهما إذا عرفنا أن اليوم الأول فى المحرم من السنة الأولى للهجرة يوافق يوم الجمعة ١٦ يوليو ٦٢٢ ميلادية [٢]. وقد سهل علينا المستشرقون هذه العملية الرياضية،

---

(١) نفسه.

(٢) انظر Ency. de l'Islam (art. Hidjra), 2, p. 321.

بعمل جداول وافية تربط بين التاريخين ، ونستطيع منها بواسطة مفتاح التحويل ، استخراج التقابل باليوم والشهر والسنة [١] .

الهوامش :

ونقصد بها الحواشى التى تُكتب فى أسفل العرض التاريخى أو فى آخره ، وتشمل مصادر البحث ، وبعض الشروح القصيرة . وفى الواقع أن المستشرقين فى أوربا اهتموا بهوامشهم اهتمامهم بالبحوث نفسها ؛ لأهميتها فى تأييد قضاياهم التاريخية .

وسبيلنا فى كتابة الهوامش هو أن يلحق بما يراد تأييده أو شرحه فى البحث ، رقم أو حرف يتكرر فى الهامش أو فى آخر البحث ، للدلالة عليه . ويتحتم أن يكون تأييد حقائق البحث من أحسن مصادرها وليس من مصدر فرعى ؛ إلا إذا كان ما ذكر فى البحث يعبر عما ورد فى المصدر الفرعى . ويقتضينا هذا التأكيد أن نذكر عدة مصادر أصلية ؛ فهكذا جرى الشأن فى تأييد القضايا التاريخية لدى المستشرقين فى أوربا ؛ وإذا تعددت

(١) لعل أهم جدول بين هذه المقارنة ، هو من تأليف Wüstenfeld : Vergleichungs - Tabellen der Muhammedanischen und Christlichen Zeitrechnung. Leipzig, 1926 .

المصادر يجب أن يقدم منها الأهم فالمهم ؛ كما يستحسن استخدام أحدث طبعاتها ؛ أما إذا كانت لها ترجمات فإن هذه الترجمات لا تأخذ الصدارة بأية حال ، وإنما توضع بعد المرجع الأصلى .
وعند ذكر المصدر : نذكر اسم المؤلف ؛ ثم اسم الكتاب ؛ وأحياناً رقم المجلد إذا كان فى عدة أجزاء ؛ ثم رقم الصفحة ؛ وأحياناً رقم السطر زيادة فى التأكيد ، فمثلاً نقول : (المقريزى ، الخطط ، ١ ص ١٠٧ س ١٨) . أما إذا كان المرجع أوربياً ، فإنه من الأفضل أن يذكر بلغته الأصلية وأن يُفصل عن اسم مؤلفه بهاتين النقطتين (:) ، ثم يذكر بعد ذلك رقم الجزء - إذا تعدد - والصفحة أو السطر : وعند كتابة الشروح أو الإضافات للنص فى الهامش ، يجب دائماً ألا نطنب فيها ، وإنما يعبر عنها بكلام وجيز ؛ أما إذا اريد كتابة تذييلات طويلة فإنها تكتب حينئذ فى ملاحق فى صفحات خاصة ، موضعها - عادة - فى آخر البحث ، يلحق بها رقم أو أى إشارة للرجوع إليها فى الأصل .

وقد جرى العرف بين المؤرخين الحديثين أن يختصروا فى الهوامش مصادر بحوثهم ، حتى لا تأخذ حيزاً كبيراً ، فيكتفى بذكر أميز جزء من اسم المؤلف ومصنفه ؛ حيث أن كثيراً من مؤلفى الإسلام عُرفوا بأسماء طويلة وكنيات وألقاب ، فمثلاً نقول : (المقريزى ، الخطط) ولا نقول : (تقى الدين أحمد بن علىّ

ابن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ... الخ) وفى بعض الأحيان يُكتفى بذكر عنوان الكتاب إذا كان فريداً ، أو بذكر اسم مؤلفه إذا كان معروفاً ولم يكن قد صنف غيره ، مثل : (جوذر أو سيرة القائد جوذر) . فكلاهما يدل على الآخر ؛ أما إذا كان للمؤلف عدة كتب فإنه يجب أن نذكر أمين جزء من اسمه بجانب اسم الكتاب فى كل مرة ، مثل: (الماوردى ، أحكام سلطانية أو الماوردى ، أدب الوزير) . وفى كتابة أسماء المؤلفين وعناوين كتبهم يجب أن نثبت على رسم واحد منها ، لأن ذلك يكون أقرب إلى المنطق ويسهّل التفتيش عن الحقيقة التاريخية ؛ كما أنه لا ينبغى أن نتردد بين عدة طبعات لكتاب واحد ، فأغلب الباحثين فى التاريخ الإسلامى لا يتوافر عندهم — عادة — إلا مرجع واحد منها .

وقد اعتدنا أن نذكر أمام المصادر الفرعية كلمة : (ارجع) أو (انظر) ، وهى ترادف الكلمة اللاتينية المختصرة : (c f) [1] ؛ وذلك لنميز المصدر الأصلى من الفرعى . أما إذا تعددت المصادر فإنه يفصل بينها بالنقطة والفصلة (؛) فمثلاً نقول : (الماوردى ، أحكام ؛ المقريزى ، خطط ؛ ابن خلدون ، مقدمة) . وإذا تكرر المصدر لمرجع سبقه مباشرة ، فيكتفى بأن نقول : (نفسه)

(١) أصلها فى اللاتينية Conferre .

أو أى كلمة أخرى بسيطة ، ونقصد بذلك نفس المرجع ، مع ذكر رقم الصفحة إذا كان المصدر فى نفس المرجع ، ولكن فى صفحة جديدة منه . ونلاحظ ألا نذكر كلمة صفحة أو سطر ، وإنما نقول: (ص) و (س) ؛ أما إذا كان المرجع مخطوطة ، فنقول : (ورقة) ؛ لنميز المرجع المطبوع من المرجع المخطوط ؛ أما عن الجزء فيكتفى بوضع رقمه قبل الصفحة أو الورقة .

ومن الطريف أن نذكر هنا بعض المصطلحات الهامة المختصرة التى اصطلح عليها المستشرقون فى كتابة هوامشهم ، ليسهل على الباحثين التفتيش عما يكتبه المستشرقون فى هوامشهم ، مثل :

فى المكان السابق .	loc-cit.	مقالة .	art.
مخطوطة .	ms.	ابن .	b.
مخطوطات .	mss.	ارجع .	c. f.
ملاحظة .	n.	طبعة .	ed.
فى المرجع السابق .	op. cit.	ورقة .	folio.
صفحات .	pp.	هجرى .	H.
أعطى هكذا فى الأصلى .	sic.	فى نفس المكان .	Ibid.
فما قبل .	supra.	نفسه .	Id .
فما بعدها .	sq.	يعنى .	I. e.
فما بعدها من عدة صفحات .	sqq.	فما بعد .	infra

الفهارس :

ونقصد بها ثبت المصادر التى اعتمد عليها الباحث فى عرض قضاياه ، ومكانها ـ عادة ـ يكون فى نهاية البحث .

ويراعى فى كتابة ثبت المصادر ذكر أميز اسم للمؤلف ؛ واسم الكتاب بالكامل ؛ واسم محققه إذا كان نصاً ؛ وعدد الطبعة ومكانها وتاريخها ؛ وعدد الأجزاء إذ تعددت . أما إذا كان المصدر نصاً خطياً لم يُحقق بعد ، فيجب أن نذكر اسم المؤلف وكنيته وتاريخ وفاته ؛ بالإضافة إلى ذكر اسم المخطوط بالكامل ، ورقمه للدلالة على مكانه فى خزانة المكتبة ، مع ذكر اسم هذه المكتبة ؛ وعدد الأجزاء إذا تعددت . وهذه المصادر التى تكتب على حسب خطة ما ، ترتب بحسب الحروف الأبجدية ، من غير أن يراعى فى الترتيب (ال) التعريف أو (ابن) ،التى تكثر فى أسماء المؤلفين المسلمين فى العصور الوسطى . وقد يلجأ الباحث رغبة فى إبراز أهمية مصادر البحث إلى وضع خط تحت عنوان الكتاب أو المخطوط . كذلك قد يحتوى ثبت المصادر على مراجع لا تكون قد ذكرت فى ثبت المصادر ، أو فى هوامش البحث ، ولكن استعين بها فى البحث لزيادة توضيح بعض نقطه . ومن الضرورى أن نضيف أيضاً فى فهرس البحث جداول

بالأسماء والأعلام والاصطلاحات على حسب مقتضى الحال ؛ كما قد يفرد فى البحث خرائط أو ملاحق فيها تفسيرات أو تذييلات أو مذكرات مسهبة ، لايمكن وضعها فى الهامش لضيقه ؛ وهذه ينبغى أن يلحق بها رقم أو أى إشارة للرجوع إليها فى الأصل .

كذلك قد يكتب فى آخر البحث ملخص للموضوع بلغة أوربية ، لجعل الصلة وثيقة بين الحركة العلمية فى الشرق ، وبين الاستشراق فى الغرب ؛ خصوصاً وأن العلوم لا تنشط إلا بتبادل البحوث ، والاتصال بين القائمين بها .

خاتمـــــــة

هذا هو منهاج التاريخ الإسلامى الحديث ، قبسناه من طرق بحث المسلمين القدامى فى التاريخ ، ومن طرق البحث عند المستشرقين فى الغرب ؛ وهو ليس غريباً علينا فيقينى أن طرق البحث الحديثة فى تاريخ الإسلام ، تدين بفضل تطورها إلى مؤرخى المسلمين القدامى ، وعلى الخصوص إلى المؤرخ الكبير ابن خلدون ، الذى فلسف التاريخ ، فكتب لنا — فى مقدمته — أن أساس هذا العلم ليس أخباراً وحوليات ، ولكنه نقد لحقائق التاريخ وبحث عن أسبابها [1] ؛ وهو بهذا الرأى يساعد على إبراز شخصية المؤرخ وذاتيته فى البحث العلمى . ولقد تلقف علماء الغرب هذه الأسس وزادوا فيها ، مما ساعد على تطور المنهاج العلمى للبحث التاريخى ؛ بحيث حازوا قصب السبق فيه . وإنى أرجو أن تكون مقدمة دراسة التاريخ الإسلامى هذه ، شاهداً على أن فئة الباحثين فى الشرق ، أخذت تسهم فى تقدم دراسة هذا العلم العتيد [2] ، الذى وضع أجدادهم أساسه ، وشغفوا به ، ووبخوا من ذمه [3] ، وكان لجهودهم فى وضع أسس كثير غيره من العلوم ، أثرها فى الدفع بهذه العلوم ، بل والانسانية ، إلى مدارج الكمال .

---

(١) مقدمة ابن خلدون ، ١ ص٢س٢٠ — ٢١ .

(٢) السخاوى ، ص ١٨ .

(٣) كتب السخاوى (م ٩٠٢/١٤٩٧) ، رسالة فى الدفاع عن التاريخ بعنوان : « الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » .

جدول المراجع

المراجع العربية والمعرّبة

أحمد شلبي ، كيف تكتب بحثاً أو رسالة (دراسة منهجية لكتابة الأبحاث واعداد رسائل الماجستير والدكتوراه) ، القاهرة ١٩٥٢ .

أحمد فارس ، الجاسوس على القاموس ، القسطنطينية ، ١٢٩٩ هـ .

ادوارد كار ، ماهو التاريخ ، ترجمة حمدى محمود ، القاهرة ١٩٦٢

أسد رستم ، مصطلح التاريخ ، بيروت ١٩٣٩ .

أنستاس ماری ، كتاب النقود وعلم النميات ، القاهرة ١٩٣٩ .

ابن بطوطة ، تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، الطبعة الثانية ، مصر ١٣٢٢ هـ .

ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق Juynboll ، ط . Leyden ، ١٨٥٣—١٨٥٧ ، كمله Popper ، ط . Berckeley ، ١٩٠٩ — ١٩٢٨ .

التهانوى ، كتاب كشاف اصطلاحات الفنون (ويشمل اصطلاحات العلوم المتداولة) ، مجلدان ، كلكتا ١٨٦٤ .

توماس أرنولد والفريد جيوم ، تراث الإسلام ، قامت على ترجمته ونشره بالعربية لجنة الجامعيين ، فى جزءين ، القاهرة ١٩٣٦ .

جروهمان ، أوراق البردى العربية ، نقلها إلى العربية ، حسن

إبراهيم وعبد الحميد حسن ، القاهرة ١٩٣٤ .

جلبي الموصلي ، كتاب مخطوطات الموصل ، بغداد ١٣٤٦/١٩٢٧ .

جواد علي ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الأول ، بغداد ١٣٦٩/١٩٥٠ .

حاجي خليفة (ملا كاتب شلبي) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، الطبعة الأولى ، استنبول ١٣١١/١٨٩٣ — ١٨٩٤ ؛ طبعة ثانية ، استنبول ١٣٦٠/١٩٤١ ؛ وطبعة أخرى تحقيق وترجمة Flügel بعنوان : Lexicon bibliographicum encyclopaedicum. London, 1835-1858.

حسن عثمان ، منهج البحث التاريخي ، الإسكندرية ١٩٤٣ .

حسين نصار ، نشأة التدوين التاريخي ، القاهرة .

حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة ، القاهرة ١٩٤١ .

حوليات كلية الآداب ، (جامعة عين شمس) .

ابن خلدون ، المقدمة ، الجزء الأول ، القاهرة ١٣٢٢/١٩٠٤ .

دار الكتب المصرية ، فهرس الكتب العربية التي وردت الدار ، ٨ أجزاء ، القاهرة ١٩٤٢ .

زريق ، نحن والتاريخ ، بيروت ١٩٥٩ .

الزبيدي (محب الدين) ، شرح القاموس المسمى تاج العروس ، ١٠ أجزاء ، مصر ١٣٠٦ هـ .

زكي حسن ، دراسات في مناهج البحث في التاريخ الإسلامي ، مجلة كلية الآداب ، مجلد ١٢ ، مايو ١٩٥٠ ، ص ١٨٤ — ١٨٥ .

زيادة ، المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي (القرن التاسع الهجري) ، القاهرة ١٩٤٩ .

السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دمشق ١٣٤٩/١٩٣٠ .

سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الإمام المستنصر بالله ، إلى دعاة اليمن وغيرهم ، مخطوطة بمدرسة اللغات الشرقية ، بلندن تحت رقم ٢٧١٥٥ ، تحقيق وتقديم ماجد ، القاهرة ١٩٥٤

سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة (وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة في الأقطار الشرقية والغربية ، مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم ، وذلك من يوم ظهور الطباعة إلى نهاية السنة الهجرية ١٣٣٩ الموافقة ١٩١٩ ، ٩ أجزاء ، مصر ١٣٤٦/١٩٢٨ .

سيدة كاشف ، مصادر التاريخ الإسلامي ، القاهرة ١٩٦٢ .

السيوطي ، حسن المحاضرة ، في جزءين ، القاهرة ١٣٢٧/١٩٠٩ .

، كتاب الشماريخ في علم التاريخ ، وهو مخطوط في جامعة القاهرة ، برقم ٢٦٠٦٢ ، وتحقيق Seybold ، ط . Leiden ، ١٨٩٤ .

أبو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، القاهرة ١٢٨٧/١٨٧٠ .

الشواربي ، العربية في إيران ، حوليات كلية الآداب ، المجلد الثاني ، مايو ١٩٥١ ، ص ٣٣ — ٥٢ .

صلاح الدين المنجد ، كتاب رائد التراث العربي ، دمشق ١٩٤٧ .

ابن الصيرفى ، قانون ديوان الرسائل، تحقيق علي بهجت، القاهرة ١٩٢٥؛ ترجمة Massé فى (B. I. F. A. O,xl, 1914) بعنوان "Code de la Chancellerie d'Etat" .

الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ، الجزء الخامس ، طبعة القاهرة ١٣٣٩ .

على ابراهيم ، استخدام المصادر وطرق البحث فى التاريخ المصرى الوسيط ، القاهرة ١٩٤٩ هـ.

فتحى عثمان ، أضواء على التاريخ الإسلامى ، القاهرة ١٩٥٦ .

فهرست الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٩/١٩٥٠ .

الفيروزابادى الشيرازى ، القاموس المحيط، ٤ أجزاء، بولاق ١٣٠٢؛ أو ١٣٣٢ هـ .

قدرى طوقان ، النزعة العلمية فى التراث العربى ، مجلة المعهد المصرى فى مدريد ، ١٩٥٥ ، العدد ٣ ، المجلد الأول ، ص ٧٧ فى بعدها .

القلقشندى ، صبح الأعشى، ١٤ جزءاً، طبعة القاهرة ١٩١٣ — ١٩١٩ .

كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة فى العراق ، منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة ، بغداد ١٩٤٨ .

ماجد ، نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر ، فى جزءين ، القاهرة ١٩٥٣-١٩٥٥ .

مجلة كلية الآداب ،(جامعة الإسكندرية) .

مجلة كلية الآداب ،(جامعة القاهرة) .

المراكشى ، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، تحقيق وترجمة Dozy ، Leyiden ، ١٨٤٧ .

مسلم ، الجامع الصحيح ، الجزء الأول ، القاهرة ١٣٢٩ — ١٣٣١ هـ .

المقرى (احمد بن محمد) ، المصباح المنير، جزء ١ — ٢، بولاق ١٣٢٨ هـ.

المقريزى ، إغاثة الأمة بكشف الغمة ، نشر زيادة والشيال ، القاهرة، ط ١ ، ١٩٤٠ .

، تاريخ المماليك ، ترجمة Quatremère ، Paris ، ١٨٣٧ .

، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، طبعة بولاق ، القاهرة ١٨٥٣ .

ابن مماتى : قوانين الدواوين ، القاهرة ١٢٩٩/١٨٨١-١٨٨٢، تحقيق سوريال ، القاهرة ١٩٤٣ .

ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٠ جزءاً ، بولاق ١٣٠٧ هـ .

نجيب العقيقى ، المستشرقون ، طبعة ثانية لدار المعارف .

ابن النديم ، كتاب الفهرست، Leipzig ١٨٧١؛ القاهرة ١٣٤٨هـ.

هرنشو ، علم التاريخ ، ترجمه وأضاف إليه فصلاً فى التاريخ عند العرب ، عبد الحميد العبادى ، القاهرة ١٩٣٧ .

ابن هشام ، كتاب سيرة النبي، صلى الله عليه وسلم ، القاهرة ١٣٥٦/١٩٣٧ .

ياقوت ، كتاب معجم البلدان، تحقيق أمين الخانجي ، الجزء الأول ، القاهرة ١٣٢٣/١٩٠٦ .

يوسف العش ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، دمشق ١٩٤٧ .

المراجع الافرنجية

Bailly : Dictionnaire grec - Francais. Paris, 1950.

Bernheim : Lehrbuch des historishen Methode. Leipzig, 1889.

Blachère et Sauvaget : Règles pour éditions et traductions de textes arabes. Paris, 1945.

Brocelmann : Geschichte der arabischen Literatur, 2 vol, Weimar 1898—1902.
: Supplementband, 3 vol. Leyde 1937 - 1942.

Cahen : L'Histoire économique et Sociale de l'Orient musulman médiéval. Stvdia Islamica. Paris, 1955, t III, p. 93 sqq.

Carra de Vaux : Les Penseurs de l'Islam, (Les Historiens Arabes), Paris, 1921 ,vol 1, chap, III.

Caussin de Perçeval: Mémoire sur le calandrier arabe avant l'Islamisme J. A. IV Série t. I, 1843, p. 342-379.

Chauvin : Bibliographie des ouvrages arabes ou relatifs aux Arabes publiés dans l'Europe chrétienne de 1810 à 1885, 12 vol, Liège, 1892-1922.

Derenbourg : Les Manuscrits arabes de l'Escurial. Paris, 1884.

Dozy : Supplément aux dictionnaires arabes, 2 vol. Leyde-Paris, 1927.

Dugat : Histoire des Orientalistes de l'Europe du XII^e au XIX^e siècles, 3 vol. Paris, 1868 1870.

Encyclopédie de l'Islam, Ied. Paris, Leyden 1913-1934.. 2 ed. London – Paris.

Flügel : Concordantiae Corani arabicae. Lipsiae, 1842.

Gaudefroy - Demombynes et Blachère : Grammaire de l'Arabe classique. Paris, 1937.

Guillermo Bauer : Introducción al Estudio de la Historia. Barcelona, 1944.

Habachi : Pouvons-nous faire l'histiore ? Le Caire, 1953.

Halévy : Essai sur l'accélération de l'histoire. Paris, 1948.

Halphen : Introduction à l'histoire. Paris, 1948.

Hegel : Leçons sur la philosophie de l'histoire. trad Gibelin. Paris, 1945.

Hughes : A Dictionary of Islam. London, 1885.

Islamic Culture, Hyderabad.

Issawi : An Arab Philosophy of History (Selections from the Prolegomena of Ibn Khaldun of Tunis) London, 1950.

Journal of the American Oriental School, Newhaven.

Le Journal Asiatique, Paris.

The Journal of the Royal Asiatic Society, London.

Kammerer : La Mer Rouge. l'Abyssinie et l'Arabie depuis l'Antiquité. Essai d'histoire et de géographie historique. (Mém de la Soc. R. de Geog. d'Eg. XXV), Le Caire, 1929.

Kratchkovsky : Avec les Manuscrits arabes. trad. du Russe par Canard. Alger, 1954.

Langley : Philosophy and History. Calcutta, 1926.

Langlois et Seignobos : Introduction aux études historiques. Paris, 1898.

Laurent : La Philosophie de l'Histoire. Bruxelles, 1870.

Lavoix : Catalogue des monnaies musulmanes de la bibliothèque nationale, continué, par Casanova, 3 vol. Paris, 1887-1891.

Lévi-Provençal : Inscriptions arabes d'Espagne. Leyde, 1931.

Lewis and Holt : Historians of the Middle East. London, 1962.

Marçais : L'Art de l'slam. Paris, 1946.

Mazhéri : La vie quotidienne des Musulmans au Moyen Age. Paris, 1951.

Pujol : La conception matérialiste de l'histoire. Toulouse, 1909.

Rables : Catàlogo de Manuscritos arabes de Biblioteca Nacional de Madrid. Madrid, 1889.

Renier : History its purpose and Method. London, 1950.

Rivista degli Studi Orientali. Roma.

Rosenthal : A History of Muslim Historiography. Leiden, 1952.

Samaran (Sous sa direction) : L'Histoire et ses Méthodes. Paris, 1961.

Sauvaget : Historiens arabes. Paris, 1946.

: Introduction à l'histoire de l'Orient musulman. Elément de bibliographie. Paris, 1942-1946.

: Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, 10 vol, en collaboration avec : Combe et Wiet. Le Caire, depuis 1931.

Sauvaire : Matériaux pour servir à l'histoire de la Numismatique et de la Métrlogie musulmane. Paris, 1882.

Sée : Scinecè et philosophie de l'histoire, Paris, 1928.

Seignobos : La Méthode historique appliquée aux Sciences sociales. Paris, 1901.

Simmel : Die Propleme der Geschichtephilosphie. München, 1923.

De Slane : Catalogue des Manuscrits arabes de la bibliothèque nationale, 3 vol. Paris, 1883-1889 ; 1895.

Sprenger : Ueber den Kalender der araber vor. Mohammad. Z. D. M. G. XIII, 1859, 134-175.

Trumer : Matérialisme historique chez Karl Marx et Engels, 1933.

Van Berchem : Matériaux pour un Corpus inscriptionum arabicarum (Inst. Franc. d'Arch. Or.).

Première partie : Egypte; tI, Le Caire, 1894-1903. Mém. Miss. Arch Franc, t XIX; t 2, 1929-1930. M. I. F. A. O, t LII.

Seconde partie : Syrie, tI, Le Caire, 1909. M. I. F. A. O, tXXV ; 3 vol, 1920-1922. M. I.F. A. O, tXLIII-XLV.

Troisième partie : Asie Mineure, Le Caire, 1910-1917. M. I. F. A. O, tXXIX.

Wüstenfeld : Die Geshichtschreiber der Araber. Gottingen, 1882.

: Vergleichungs — Tabellen der Mohammedanischen und Christlichen Zeitrechnung. Leipzig, 1926.